روايات غادة

تيودورا يونغ

# غابة الأحلام

www.elromancia.com

مرمورية

دار العلم للجميع

# غادة

تيودور أيونغ

## غابة الأحلام

آن بريقان معلمة طلبت نقلها من المدينة الصاخبة الى بلدة نائية لتنسى فشل حبها وخيانة حبيبها. لكن أحد تلاميذها كان يبدو منطوياً على نفسه وكثيراً ما تمكنت من خلال صداقته أن تعيده الى عالم الطفولة السعيد، ومن خلال زياراتها له اكتشفت أسرار عائلة دراون وسرعان ما وقعت بحب والد الطفل غاف، الذي تعرض سابقاً الى صدمة عنيفة عاطفياً.

هل ستتمكن آن بحبها أن تمحو آثار الحزن عن وجه الوالد كما فعلت مع الصبي؟.

وكيل التوزيع الوحيد في السعودية
الظميني للنشر والتوزيع
تلفون ٢٧٨٩٩

موزيع في لبنان
وكالة المطبوعات اللبنانية
٣١٨٣٠١

اسرع الأولاد الى الخارج راكضين والهواء البارد يتلاعب بشعرهم بينما وقفت «آن بريڤان» خلف نافذة الصف تنظر اليهم يبتعدون والابتسامة على فمها.

لقد انتهى أول أسبوع لها كمعلمة في مدرسة غليني الصغيرة. يا لهذا الفارق الكبير بين بناء هذه المدرسة الصغيرة وبناء المدرسة الشامخ حيث كانت تعمل في ليموج من قبل.

دخلت السيدة «روجو» مديرة المدرسة وأخذت تنظر الى هذه المعلمة الجديدة واللطيفة والجميلة وتشكر الله لأنها حظيت بمعلمة جيدة هذه المرة.

«اذاً، آنسة بريڤان» سألتها بمودة. «أتعتقدين أنك ستتأقلمين معنا؟».

«أنا متأكدة، سيدتي. فكل الأولاد لطيفون ولا يسببون لي أية مشكلة.. لكن أحدهم، بيار ديلتون وبالرغم من ذكائه. ألاحظ بأنه لا يشارك الآخرين لعبهم وحديثهم».

«نعم، لقد عانت المعلمة السابقة معه من نفس المشكلة، لكن المسكين لديه أعذاره. لقد توفيت والدته العام الماضي في حادث سيارة، ومنذ ذلك الوقت

وهو منطو على نفسه. أنا متأكدة أنك ستتفاهمين معه..
لكن ما يزعجني هو تأفف الأهل أحياناً من كسل أولادهم، وهم يعتقدون أن السبب هو صعوبة المنهاج. ان هذه المهنة تتطلب صبراً كبيراً. ولكن أتساءل، ما الذي دفعك لطلب نقلك الى هذه البلدة النائية؟».

ارتبكت آن قليلاً، ولم تجب.

«بعد العيش في مدينة كبيرة فيها كل أساليب التسلية، أعتقد أن قرية حزينة كهذه لا تليق بفتاة يافعة مثلك! لماذا جئت تدفنين نفسك هنا؟».

هذه المرة كان السؤال مباشراً ولم يعد بإمكانها التهرب من الإجابة.

«أحياناً يرغب المرء بالهدوء والسلام» اكتفت آن بهذا الجواب ففهمت السيدة روجو أنه لا سبيل للإلحاح.

غادرت آن والمديرة المدرسة بعد أن أقفلت المديرة الأبواب جيداً. ما إن غادرتا الملعب حتى لمحتا صبياً يلعب بالحجارة.

«انه بيار ديلتون!» صرخت آن، «ماذا يفعل هنا؟».

«لا بد أنه ينتظر والده. والده طبيب بيطري مشهور. لكنه منطو أيضاً على نفسه ككل أفراد عائلته. كان جد الصبي محامياً ثرياً فاشترى القصر وأقام فيه مع ابنه وابنته. عندما مات الجد والجدة، أصبح القصر لابنه غاف الذي اقام فيه بعد أن أنهى دروسه الجامعية مع زوجته هيلين. هيلين لم تكن كزوجها، بل كانت مرحة



وجميلة جداً أيضاً. كان غاف يحبها كثيراً، ولقد ازداد انطواؤه على نفسه بعد التحقيق..».

وفتحت باب سيارتها.

«أي تحقيق؟ بخصوص وفاة زوجته؟».

«نعم، وجدوا أن الحادث كان بسبب عطل صغير في المقود، وان غاف كان على علم بهذا العطل وقد أخذ موعداً من الميكانيكي لإصلاحه، فاتهموه بالإهمال الذي أدى الى الوفاة. إلا أن التحقيق لم يثبت شيئاً ضده..».

انطلقت السيدة روجر بسيارتها، فاقتربت آن من الصبي وسألته عما يفعل هنا منحنياً فوق الأعشاب.

«كنت أراقب صفدعاً صغيراً قفز في الحفرة» أجابها رغماً عنه وبدا عليه أن مزاجه سيء.

«لا بد أنك تأخرت عن المنزل».

«وماذا يعني هذا؟ لا أحد ينتظرني في المنزل، ليس هناك إلا عمتي ماري وهي تعلم انني عادة العب في الغابة حتى تغيب الشمس. في الغابة العديد من الحيوانات. الارانب والسناجب..».

سمعا خلفهما هدير محرك سيارة سرعان ما اقتربت السيارة وتوقفت أمامهما.

السائق رجل شاب بني الشعر، لكن ملامحه قاسية. رماها الرجل بنظرة خاطفة ثم التفت نحو الصبي.

«هيا، اصعد، بيار! سأعيدك الى المنزل، أسرع» اضاف وقد فقد صبره.



www.elromancia.com

«انه والدي» قال الصغير لها ثم فتح باب السيارة الخلفي. عندئذ صرخ والده بحدة.

«انتبه أين تضع قدمك، أنا أنقل آلةً حساسة».

ثم انطلق مسرعاً بينما ظلت آن تنظر باتجاه سيارته بدهشة بعد لحظات توقفت السيارة وعادت الى الوراء، ففتح الرجل الباب وقال.

«بإمكاننا أن نوصلك اذا أردت، تفضلي..».

«انها الآنسة بريڤان، المعلمة الجديدة» قال الصبي لأبيه.

«شكراً لك، أنا أقيم في البادة، وأفضل السير».

هذه المرة نظر اليها باهتمام فأحست آن بتيار كهربائي يمسها.

«أذكر أن شقيقتي حدثتني عن وصول معلمة جديدة، حسناً، الى اللقاء» وانطلق بسيارته من جديد بينما ظلت الفتاة وحدها عند حافة الطريق، ساقاها ترتجفان وقلبها يدق بسرعة.

ليس من المدهش ان يتصرف الطفل بيار بغرابة مع والد مثل هذا الرجل، يا للعينين! يا للملامح! لا يمكن أن تقرأ فيها إلا القسوة وعدم الصبر.. ولكن، في عينيه أيضاً كثير من العذاب والحزن والوحدة. هذا بالتأكيد لأنه فقد شخصاً عزيزاً، فأحست الفتاة تجاه الطفل الصغير بالاستلطاف والشفقة.

كانت آن قد استأجرت غرفة في منزل آنستين شقيقتين



مسنتين، سيمون ومتيلدا بينال، كلاهما تخطتا الستين عاماً، لكنهما لطيفتين. أما غرفتها، فتطل على الريف الواسع وتعبق رائحة الأزهار والأعشاب حولها. ما إن دخلت آن هذا المنزل وللمرة الأولى، حتى شعرت بالراحة والأمان. والآنستان تحاولان جهدها لإسعادها.

عندما وصلت اليوم، كانتا تشربان الشاي فدعتاها للانضمام اليهما. ثرثرن طويلاً، ثم استمعت الشقيقتان باهتمام لحديثها عن أول أسبوع لها في المدرسة.

«ماذا يمكن أن أفعل اذا كان في صفي تلميذ ذكي جداً لكنه يرفض مشاركة رفاقه في أي نشاط؟».

«لست أدري» قالت الآنسة متيلدا التي كانت يوماً معلمة. «ولكني أعتقد أن أفضل سلاح معه هو اللطف والصبر، يجب كسب ثقته. وغالباً ما يكون مثل هؤلاء الأولاد لديهم مشاكل عائلية».

«عن أي طفل تتكلمين؟» سألتها الآنسة سيمون.

«انه الصبي بيار ديلتون».

«آه، هذا لا يدهشني» قالت متيلدا. «انه طفل وحيد، توفيت والدته العام الماضي، فاضطرت عمته ماري التي كانت قد فتحت مكتبة مع صديقة لها في المدينة الى ترك مكتبتها للاهتمام بالمنزل.. لكنها لا تملك صبراً مع الأطفال، كما وأن المسكين الصغير لا يتمكن من اللعب مع أولاد القرية لأن منزله بعيد عن البلدة، أما والده فليس لديه الوقت الكافي للاهتمام به».



www.elromancia.com

«علمتُ من مديرة المدرسة أن وفاة زوجته سببت له صدمة قوية لأنهما كانا متحابين» قالت آن.

تبادلت الشقيقات النظرات ثم قالت سيمون.

«لقد كان وفاتها صدمة للجميع، لقد اصطدمت سيارتها بشجرة مما أدى الى وفاتها، يقال أن المقود كان معطلاً».

«أتعرفانها جيداً؟».

«كل سكان البلدة كانوا يعرفونها» قالت متيلدا وقامت لتضع حطباً في المدفأة. «لقد كانت شعبية وجميلة تلفت كل الرؤوس».

انسحبت آن الى غرفتها لتحضر دروس الاثنين كي تتمكن من الراحة خلال اجازة الأسبوع، بينما دخلت متيلدا المطبخ لتعد العشاء.

وقفت آن أمام النافذة تنظر الى الناحية الأخرى من البلدة حيث تظهر مداخن قصر آل ديلتون العالية، بقيت دقائق تتأمل الجوار ثم تنهدت وجلست خلف مكتبها الصغير.

لكنها لم تتمكن من التركيز، نظرت طويلاً الى صورة أهلها الذين يبتسمون لها من اطار الصورة. والدها كان طياراً وهو الآن يقضي فترة التقاعد في دجيبوتي، لا بد انهما قلقان عليها. كانت والدتها قد أبدت دهشة كبيرة في رسالتها الأخيرة عندما علمت بأن ابنتها طلبت نقلها الى هذه البلدة النائية. لكن والديها سيفهمان الأمر عندما



يعلمان بفسخ خطوبتها عن «ارنود».

عند ذكر هذا الاسم، انقبض قلب الفتاة وارتسمت صورته في ذهنها، وتذكرت ملامحهُ وابتسامته وسحره الذي لا يمكن مقاومته، فسالت دمعتين من عينيها، ففهمت انه رغم كل ما حصل، يكفي أن يعتذر منها حتى ترمي نفسها بين ذراعيه، فهي لا تزال تحبه، لحسن الحظ لن يبحث عنها في هذا المكان الذي هربت اليه، فهي لم تخبره عن مكانها ولم ترد على اتصالاته الهاتفية ولا على رسائله كي لا تضعف أمامه، من الجنون أن تستمر بحب شاب غير مخلص كأرنود.

كانت قد تعرفت عليه من احدى السهرات، وسرعان ما وقعت بحبه رغم تحذيرات بعض الأصدقاء. كان يعمل وكيلاً تجارياً في شركة ليموج وكان كثير السفر.

كان ارنود مسافراً كعادته عندما اضطرت لزيارة صديقة لها في المستشفى في «بريف» واعتقدت انها لن تتمكن من العودة في اليوم نفسه فأخبرت صديقتها التي تشاركها الشقة بأنها ستنام ليلتها في بريف. لكن دهشتها كانت كبيرة عندما تمكنت من اللحاق بآخر قطار وعادت الى شقتها فوجدت صديقتها بين أحضان ارنود.

ارتبكت صديقتها وشعرت بالخجل، لكن أرنود اتهم آن بالذنب.

«أنت أردت التجسس علينا! هل حاولت أنا أن أعرف ماذا ذهبت تفعلي في بريف؟ ربما كنت مع عشيق لك؟».



www.elromancia.com

لم تتحمل سماع المزيد، فجمعت حقيبتها بسرعة واتجهت الى أقرب فندق، منذ ذلك الحين فسخت خطوبتها معه ولم تره مرة ثانية. وكي لا تلتقيه، طلبت نقلها، فتم تعيينها هنا بعد صعوبات كثيرة.

بعد تناول العشاء، ساعدت الآنستين بينال في غسل الأطباق ثم اعتذرت وخرجت. تتنزه لأنها بحاجة لبعض الوحدة. كانت الأمسية هادئة فسارت على غير هدى حتى وصلت الى حدود ملكية آل ديلتون.

توقفت مدهوشة لأنها مشت طويلاً، كان الظلام قد حل وبات من الصعب عليها تمييز هذه الممرات الضيقة.

مر طائر بالقرب منها مرفرفاً بجناحيه، فأحست بالخوف وعادت الى الطريق العام، لكن قنفذاً سقط من الأعلى ولم يتحرك متظاهراً بالموت من باب الحذر. انحنت آن تتحرش به بطرف عصا رفيعاً، فجأة مرت سيارة وأضاءت المشهد بمصابيحها، سمعت آن صوت احتكاك الفرامل ورأت رجلاً يقفز من السيارة ويسرع نحوها.

«هل أنت جريحة؟» سألها بقلق.

رفعت رأسها وتعرفت على غاف ديلتون وظهر عليها الارتباك.

«لا، أبداً» أجابت بخجل. «كنت فقط أنظر الى القنفذ».

«آه، أنت الآنسة بريڤان!» قال بدهشة. «لم أعرفك



في الظلام، اعتقدت أن أحدهم مريض أو مجروح، ولم يخطر ببالي أنك تتسللين بمراقبة القنفذ» أضاف بسخرية.

«أعذرني لأني أزعجتك».

«أعتقد أنه من الأفضل أن تعودي الآن، آنسة بريڤان» قال بحدة. «سأعيدك الى منزلك».

لم تجرؤ آن على الرفض، قاد سيارته بصمت، كانت الطريق قصيرة الى المنزل، لكنها بدت طويلة جداً بالنسبة للفتاة لأن والد بيار كان بمزاج سيء وليس مستعداً للحديث.

ندمت آن على موقفها المحرج خاصة وأنها كانت تتمنى أن تكون على علاقة جيدة مع والد بيار كي تتمكن بالتعاون معه في مساعدة الصبي على التخلص من تحفظه.

عندما وصلا، فتح لها الباب دون أن يطفأ محرك السيارة.

«شكراً لك، سيد ديلتون، مرة ثانية، أعذرني لأنني أزعجتك» قالت وهي تنزل.

«تصبحين على خير» اكتفى بهذا الجواب ثم انطلق بسيارته.

دخلت الى المنزل وهي تقول لنفسها انها لم تلتق من قبل برجل فظ كهذا أبداً، وفي السهرة روت للآنستين لقاءها بهذا الرجل.

وفي اليوم التالي، قررت آن أن تذهب الى مدينة



www.elromancia.com

أرجنتا المجاورة حيث يقام في كل يوم أحد سوق كبير يضفي حركة وسحراً على المدينة.

اشترت آن فولاراً من الحرير البرتقالي وعلبة حلوى لتقدمها للآنسين بينال، كان الوقت لا يزال باكراً فقررت زيارة المدينة والتعرف على متاجرها.

وصلت الى منطقة أثرية فوقفت تتأمل الحجارة الضخمة وطريقة البناء. في مثل هذا المكان يشعر المرء بالسلام، فأحست آن بالأمان وبدا لها انه لا يمكن لشيء أن يهددها هنا.

فيما بعد، عادت الى وسط المدينة حتى وصلت الى محطة الباص الذي يتجه الى بلدة غليني. انتظرت بضع دقائق، لكنها سمعت فجأة صوتاً يناديها من الخلف.

«لا، لستُ مخطئاً، انها آن!، آن، آن.. ماذا تفعلين هنا؟».

أحست الفتاة بأن قلبها سيتوقف وشحب لونها. انها تعرف هذا الصوت، انه ارنود الذي وضع يده على ذراعها.

«آن، اذاً هنا كنت تختبئين! لقد بحثت عنك في كل الأماكن.. كنت سأصاب بالجنون..!».

«لا تتعب نفسك!» أجابته بجفاف. «أنا لا أصدق كلمة مما تقول».

«لماذا أنت قاسية معي؟» سألها بيأس. «لقد جئت لقضاء اجازة الأسبوع عند بعض الأصدقاء هنا، لو كنت



أشك أنك هنا..».

أوه، يا الهي، لماذا جاءت بها الأقدار الى مكان يوجد فيه أصدقاء لأرنود؟ لا، مستحيل أن يأتي بعد كل هذا العذاب الذي سببه لها ويهدد أمنها وسلامها.

«آن، أعرف مقهى قريباً من هنا، ستتمكن هناك من التحدث بهدوء».

بدأت آن بالرفض، لكن نظرات المارة جعلتها توافق، أمسك ارنود ذراعها وقادها نحو المقهى. نظرت اليه خلسة فوجدته لا يزال وسيماً وأنيقاً وجذاباً كما كان دائماً، لكنها بعدما رأته منه، لن تخضع لسحره مجدداً.

«لماذا هربت هكذا، آن؟ كنت تعتقدين أن بإمكانك الهرب مني بسهولة؟» ووضع مرفقي يديه على الطاولة وقرب وجهه من وجهها. «أتعتقدين أن حبنا يموت؟ ان مغامرتي مع صديقتك دنيس لا تعني لي شيئاً، كنت قد أكثرت من الشرب! لماذا جعلت من الأمر قصة؟» ثم أمسك يديها بين يديه.

«ألا تعلمين أنك المرأة الوحيدة التي أحببتها حقاً؟» سحبت يديها من يديه وأسندت ظهرها الى الخلف وبدا الحزن على وجهها.

«أنا لا أرغب بإحياء علاقتنا من جديد، ارنود، كل هذه القصة انتهت».

جاءت الخادمة تحمل لهما القهوة، فتساءلت آن اذا كان يقول الحقيقة، هل من الممكن انه يحبها حقاً وانه



www.elromancia.com

لم يحب غيرها؟.

نظر اليها بحنان وحمّل نظرته كل مقدرته على الاقناع، أغمضت عينيها للحظة! كم هو جميل ان يشعر المرء بأنه محبوب ومرغوب به! تذكرت رقة لمساته وقبلاته.. لكنها عاجزة عن نسيان خيانته.

«آن، أرجوك، لننسى ما حصل! قولي أنك ستسمحين لي برؤيتك من جديد! دعيني أثبت لك صدقي وقوة حبي لك..».

كان منحنياً نحوها وصوته أشبه بالهمس.

«أنا آسفة، ارنود، أنا مضطرة للذهاب الآن» ونهضت.

«ولكن آن..» ونهض بدوره. «لا تتركيني هكذا، دون أن تقولي لي أين تسكنين وحتى يمكنني رؤيتك! أرجوك..».

«لا، مستحيل».

«أرجوك، لنحدد موعداً آخر! اذا أردت، سأكون هنا في الأسبوع القادم..».

«ربما..» لكنها لم تعطه عنوانها.

«اذاً، السبت القادم؟ الساعة السابعة في ساحة الكنيسة؟ ستيرين، سنمضي سهرة رائعة كما في الماضي..».

ولكن عندما حاول تقبيلها، رفضت وابتعدت عنه دون ان تلتفت الى الخلف. قطعت شارعين فوجدت مكتبة



دخلتها وتناولت بسرعة كتاباً للطهي ووقفت تتصفحه.

بعد قليل هدأت دقات قلبها، فسمعت حديثاً يجور بين سيدتين:

«يجب أن أعود الآن، مرغريت» قالت احداهما للأخرى. «لقد حان موعد الغداء، ولست متأكدة اذا كانت السيدة مارتان قد أعدت الطعام للصغير بيار، أما بالنسبة لغاف فإنه في عمله، ولن يكون في المنزل بالتأكيد».

«أفهم، ماري، اذهبي كي لا تتأخري!».

كانت آن متأكدة أنها سمعت صوت المرأة الأولى من قبل، بيار، غاف.. لا بد أنها من آل ديلتون. التفتت نحو السيدة فوجدتها تنظر اليها أيضاً وتبتسم.

«نهارك سعيد، آنسة بريڤان».

كانت ماري ديلتون أكبر سناً من أخيها ولكنها تملك نفس لون العينين ولون الشعر.

ابتسمت لها آن واقتربت من الصندوق ودفعت ثمن الكتاب.

«نهارك سعيد، آنسة ماري».

«كما ترين، لقد نجحت في التهرب من المنزل لبضع ساعات كي أتفقد سير العمل في مكتبي. ولكن منذ وفاة زوجة أخي، وأنا مضطرة للاهتمام بالمنزل وبابن أخي. للحقيقة لا أجد الوقت الكافي للاهتمام بالمكتبة..».

«ماري المسكينة» تدخلت صديقتها مرغريت: «اصبري



www.elromancia.com

وستجدي أخيراً مدبرة منزل بدوام كامل ريثما يتزوج شقيقك..!».

«هذا يبدو لي أفضل حل. الى اللقاء. آنسة بريڤان، ان كنت ذاهبة الآن الى البلدة بإمكاني أن أوصلك معي في سيارتي».

وافقت آن بامتنان، ورافقتها حتى السيارة.

«هل أعجبتك هذه المدينة؟».

«انها بالفعل مدينة رائعة».

«لقد نشأت فيها وتلقيت فيها دروسي مع صديقة طفولتي مرغريت. وأسست هذه المكتبة معها، لكنني منذ وفاة زوجة أخي أصبحت مضطرة لإهمالها. اتمنى أن أجد حلاً يناسب غاف وابنه، بصراحة، أنا لست سيدة منزل جيدة، ولست صبورة مع الأطفال.

«من يهتم بالصغير حالياً؟»

«السيدة مارتان، لكنها تعمل حتى الظهر فقط، كما وأن والده ليس لديه الوقت الكافي للاهتمام به، غالباً يطلبونه اما لمعالجة بقرة تلد أو فرس كسر ساقه، أو لانتشار وباء بين القطيع.. لقد سبق ونشرت اعلاناً عن مدبرة للمنزل، ولكن من سيرغب بالعزلة في هذه البلدة النائية؟ أوه، بالمناسبة، ما الذي جاء بك الى غليني؟».

«للحقيقة لم يسبق لي أن عشت في الريف من قبل، ولقد أعجبتني البلدة وسكانها.. كما وأنني سعيدة جداً بالتعرف بك وأعتقد أنك ستساعدينني بشأن الصغير بيار،



انه أحد تلاميذي وأجد صعوبة في جعله يشارك في النشاطات مع رفاقه. غالباً ما يكون غارقاً في أحلامه».

«أعلم، وأنا عادة أتركه يفعل ما يشاء. عندما يعود من المدرسة يبدل ملابسه بسرعة ويتجه نحو الغابة ولا يعود إلا وقت العشاء، وهذا ما يجعلني أغضب منه. أحياناً كثيرة ينام بدون عشاء لشدة تعبه من الركض في الغابة وراء الحيوانات».

«هذا سيء بالنسبة لصبي بعمره، انه بحاجة لحياة منتظمة أكثر! الا يمكن لوالده أن..؟».

«غاف غائب دائماً عن المنزل بسبب عمله، عندما أكلمه بالأمر يثور غاضباً ويقول لي بأن عمله هو الوحيد الذي يهمه».

«ربما لا يزال تحت تأثير صدمة وفاة زوجته!»

«هذا ممكن، ولكن يجب أن يحاول تخطي التجربة، بالنسبة لي، أنا لم أكن أتفق كثيراً مع والدة بيار».

«مهما كان الأمر، ان فقدان الأم أمر فظيع بالنسبة لطفل صغير. لا بد أن بيار يشعر بفراغ بدونها، لا بد أيضاً من أنه كان معتاداً على وجودها بانتظاره عند عودته من المدرسة..».

«لا، أؤكد لك أنك مخطئة حول هذه النقطة، كانت والدته تفضل الخروج على انتظار عودة ابنها. أنا متأكدة أنه لا يفتقد لوجودها، لكنه يكن حباً كبيراً للحيوانات الصغيرة، حالياً يعالج فأراً برياً التقطه عن الطريق. لقد



www.elromancia.com

صنع له قفصاً ويحتفظ به في غرفته رغم صراخ مدبرة المنزل».

«كيف يمكن لصبي بمثل سنه أن لا يفتقد لأمه؟».

«لم تكن هيلين تهتم به أبداً، حتى انها يوم وفاتها طلبت من السيدة مارتان المدبرة أن تهتم بابنها لأنها على موعد مع صديق. كان غاف يومها يحضر موتمراً طبياً ولم يكن مقرراً أن يعود ذلك المساء. لكن بعد الحادث، سألوا كل الأصدقاء الذين كان من الممكن أن تزورهم، لكن لم يكن أحد منهم على علم بزيارتها المرتقبة.. وهذا الأمر بقي سراً حتى الآن!».

وصلتا الى منزلها، فشكرتها آن.

«شكراً لك، اتمنى أن لا أكون أظهرت فضولية بكلامي عن بيار!».

«لا، أبداً، لا تقلقي من أجله، انه ذكي وسيخرج قريباً من عزلته».

في المساء، وقبل أن تأوي الى فراشها، جلست تكتب رسالة لأهلها. كتبت لهم عن المدرسة الجديدة وعن مديرتها وعن زيارتها للمدينة، لكنها لم تذكر لهما شيئاً عن لقائها بارنود، وعجزت عن اعلان خبر فسخ الخطوبة بينهما. وتساءلت لماذا؟ ألأنها تعتقد بصدق كلامه؟ أو لأنها تعتقد أنها أخطأت بحقه؟ لا، من المستحيل أن تكون أخطأت بحقه، لقد رأته بعينها مع صديقتها. لكن فرحته برؤيتها كانت كبيرة وبدا عليه الصدق.. ان



المستقبل سيثبت كل شيء. وبانتظار ذلك لن تتخذ أي قرار، فأمامها أسبوع كامل للتفكير اذا كانت ستذهب الى الموعد أم لا.

في صباح اليوم التالي أي الأحد، اكتشفت آن أنها اعتادت على هذه البلدة، في الساعة العاشرة ذهبت مع الآنستين بينال لحضور القداس في الكنيسة، وتفاجأت برؤية جميع الأهالي يسلمون عليها بمودة مع انها لا تعرف إلا القليلين منهم.

شعرت بالراحة وكأنها بين أهلها، وبعد عودتهن الى المنزل قررت آن القيام بنزهة في الجوار. كان الطقس جميلاً يشجع على الخروج. دون أن تشعر سلكت طريق الغابة على أمل أن تقطف باقة من البنفسج البري. سارت طويلاً على الطريق الى أن وصلت الى الطريق المؤدي الى الطاحونة، تركت الطريق الى يمينها ودخلت الغابة من فتحة في السياج. سحرها صوت العصافير المغردة وذلك السكون الرائع، فجلست عند جذع شجرة وأمسكت عصا بيدها وبدأت ترسم على التراب. فجأة، سمعت صوتاً جعلها تنتفض:

«يبدو أن الغابة تسحرك!».

اللهجة كانت ساخرة. التفتت آن الى الخلف فوجدت غاف ديلتون الذي ينظر اليها باهتمام. ظلت مكانها عاجزة عن الكلام أمام قسوة ملامحه. يبدو أن غاف لاحظ ارتباكها فقال بلطف هذه المرة:

«لا تقلقي، أنا متأكد أنك لم تكوني تعلمين بأنك دخلت الى أملاكي الخاصة».

«أوه!» واحمر وجهها: «اعذرني، لم أكن أعلم.. ولكني سأذهب على الفور..» قالت بخوف لكن دهشتها كانت كبيرة عندما لمحت والد بيار يبتسم، مما جعله يبدو أصغر سناً وأكثر لطفاً وفقدت عيناه النظرة الباردة ليحل مكانها لطف ومودة.

«لا تقلقي، بما أنك تحبين الطبيعة، سأريك أجمل بقعة هنا، تعالي! انها بالقرب من النهر أمام الطاحونة القديمة» وتقدمها فتبعته بصمت.

وصلا الى ضفة النهر، هناك لم تستطع الفتاة حبس اعجابها. الأرض منبسطة ومليئة بالأعشاب، في وسطها يجري نهر تتلألأ مياهه تحت الشمس وتقفز من حجر لحجر في همس رائع يتناغم مع زقزقة العصافير. انه منظر خيالي، فوقفت آن مدهوشة لا تجرؤ على الدوس على هذه الأعشاب الطرية رأت أن غاف يراقبها، فارتبكت.

«كم هذا جميل! لا شيء يساوي عيد الطبيعة هذا!».

هز رأسه دون أن يتوقف عن النظر اليها وفي عينيه اعجاب.

«كم أنت محظوظ لأنك تعيش في هذا الإطار!» لكنها سرعان ما أدركت الصفعة التي وجهتها اليه، لكن كان قد فات الأوان وعاد وجه الرجل الى قسوته وارتسمت على



شفتيه ثنية مرارة.

«الحظ؟» قال بسخرية. «نعم! هذا بدون شك ما يعتقده معظم الناس..».

لم تكن آن ترغب بجرح مشاعره، فالتزمت الصمت.

«أترغبين برؤية الطاحونة القديمة؟» سألها بعد لحظات.

«بالتأكيد» أجابته بصوت أشبه بالهمس.

اتجها نحو الطاحونة التي كانت منذ ثمانين عاماً أهم طاحونة في المنطقة كان الحجر والرحى وبقية الإمدادات لا تزال باقية. شرح لها غاف طريقة عمل هذه الطاحونة وعن مدى حاجة الناس اليها في الماضي.

كانت تشعر بوجوده بقربها وبالوقت نفسه كانت تشعر بما يعانيه من الوحدة والمرارة.

ثم أشار الى بناء مرتفع تتسلق عليه عرائش الكرمة:

«لقد رمم والدي هذا المنزل وجعله صالحاً للسكن، تعالي والقي نظرة عليه، ستكون شقيقتي ماري سعيدة جداً برؤيتك».

عندما اقتربا، اكتشفت آن منزلاً كبيراً مبنياً بذوق جميل. كان المهندس الخاص قد حافظ على سحره القديم واكتفى بتوسيع النوافذ والواجهة الأمامية.

ما ان عبرت الحديقة الى جانب غاف ديلتون، حتى رأت شقيقته ماري أمام الباب تسرع لاستقبالها.

«آنسة بريڤان!» صرخت بفرحة صادقة: «أية فكرة



www.elromancia.com

رائعة أوحت اليك بالمجيء! تفضلي، أرجوك» قالت وهي تشد على يد الفتاة: «كيف عرفت الطريق الى هنا؟».

«لقد حصل الأمر صدفة.. كنت قد عبرت سياج أملاككم دون أن أدري، ففاجأني السيد ديلتون بالجرم المشهود..».

«اذاً، بما أن ما حصل قد حصل، رأيت أن آتي بالآنسة بريقان الى هنا» قال غاف ممازحاً.

«على كل حال. أنا سعيدة برؤيتك. منذ أن رأيتك المرة الأولى شعرت بأننا سنصبح صديقتين. أرجوك أن تناديني ماري فقط».

«حسناً، ماري، شرط أن تناديني أنت أيضاً بـ آن فقط» أجابتها آن بمرح.

«بكل سرور، والآن، أطلب منك غاف ان تذهب وتعد لنا شراباً منعشاً! بإمكاننا تناوله في الحديقة».

ابتعد غاف دون أن يجيب واختفى داخل المنزل، بينما جلست الصديقتان حول طاولة الحديقة.

«لا يمكنك تصور مدى سعادتي برؤيتك. نهار الاحد يكون شاقاً بالنسبة لي، السيدة مارتان لا تأتي وأنا أهتم بكل شيء. لكنني لا أجد من أتحدث معه لأن غاف غالباً ما يكون في الخارج» قالت ماري.

«لكن المنطقة رائعة! أوه، أين بيار؟».

«لست أدري، أحياناً يتأخر عدة ساعات. ولكن لا



تقلقي من أجله، فالجوع يخرج الذئب عادة من وكره».

«كيف حال فاره؟» سألتها آن ضاحكة.

«لقد مات. وجدته السيدة مارتان ميتاً عندما دخلت تنظف غرفته، وأقسمت وهي تصرخ بأنها لن تلمس الفأر، لحسن الحظ كان غاف هنا فرماه من النافذة! لكن تخيلي منظر بيار عندما عاد من المدرسة! اتهم والده بأنه قتل فاره.. ولا يزال يلوم والده».

عاد غاف يحمل الشراب فوضعه على الطاولة ورأت آن ابتسامته وهو ينضم اليهما. سكب الشراب وناولها كوبها، ثم نظرا اليها بهدوء مما جعلها تشعر بالخجل ويحمر وجهها.

ظلوا ساعة تقريباً يثرثرون في دفء بعد ظهر هذا اليوم الربيعي، للحقيقة، كانت ماري هي التي استلمت دفة الحديث بمرح وسرور. أما غاف فلم يقل أشياء كثيرة واكتفى بالاستماع، ولكن آن كانت تلاحظ نظراته الدائمة اليها فشعرت بالارتباك والفرح بآن واحد.

«لقد بدأ الهواء البارد، لندخل، أتريدين شرب الشاي معنا في الداخل؟» سألتها ماري وهي تنهض.

ترددت آن ونظرت الى غاف متسائلة، فابتسم لها بلطف وكأنه يحثها على البقاء.

«ابقي، أرجوك، وإلا ستلومني شقيقتي لأنني تركتك تذهبين، لا يزال لديها الكثير لتحدثك به!».

«لا تسخر مني، غاف!» حذرته شقيقته ضاحكة.



www.elromancia.com

«حسناً، لم أقل شيئاً. اذاً، أرجوك، أن تبقي آنسة بريڤان».

«نادها آن فقط. لقد أصبحنا أصدقاء».

«حسناً، سأبقى بكل سرور» قالت آن ضاحكة، ولكن ما ان اتجهوا نحو المنزل حتى سمعوا هدير سيارة تقترب.

«من تراه يكون؟».

«سأذهب لأرى» قال غاف، بينما دخلت الصديقتان.

«تفضلي بالجلوس بينما أعد الشاي» قالت ماري وهما يدخلان الصالون الجانبي.

ابتعدت ماري فقامت آن لتتأمل لوحة معلقة فوق المدفأة. انها لامرأة شابة جميلة جداً شعرها الطويل الأشقر يحيط بوجهها المستدير حيث تلمع عيناها التي توحيان باللطف وحب العبث. لا بد أنها هيلين والدة بيار. إلا أن آن لم تشعر بأي انجذاب نحو صاحبة الصورة، وحدثها حدسها ان هذه المرأة سببت العذاب للكثيرين، وفجأة تساءلت اذا كان حزن غاف عليها ممزوجاً أيضاً بالمرارة والحقد..

ابتعدت عن المدفأة فجأة عندما سمعت أصواتاً تقترب، انه غاف ومعه رجل آخر وسيم يشبه صورة هيلين. إلا أن نظراته كانت قاسية وساخرة.

«آن. أقدم لك شقيق زوجتي جاك بلفوند. جاك أقدم لك المعلمة الجديدة الآنسة آن بريڤان..» قال غاف



بلطف دون حماس.

مد جاك يده نحو الفتاة ونظر اليها بجرأة ثم جلس ومد ساقيه.

«عزيزي غاف» قال جاك مبتسماً بوقاحة. «اذا لم يكن لديك مانعاً، أحب أن أبقى هنا بعض الوقت، لأنني أواجه حالياً متاعب كثيرة. ماكس، شريكي تركني اسقط ولم يترك لي أي تعويض. فاضطررت الى التخلي عن المحل وتركت أدواتي عند بعض الأصدقاء».

«جاك مصور» قال غاف لآن وكان يبدو أنه لا يستلطف هذا الضيف أبداً.

دخلت ماري تحمل الشاي وبدت فرحتها كبيرة برؤية جاك هذا.

«لقد أحسنت بالمجيء، جاك أتمنى أن تبقى لتسليني»

«هذا يسعدني جداً» قال جاك بإشراق. «كيف تسير الأمور في المكتبة؟».

«ليس بشكل ممتاز. مرغريت منزعجة لأنها وحدها، وأنا لن أتمكن من مساعدتها بفاعلية قبل أن أجد مدبرة منزل تناسب غاف».

«أين هو ابن أختي؟» سألها جاك ضاحكاً.

«لم يأت لتناول الغداء بعد» تدخل غاف بحدة. «يجب أن أكون قاسياً معه كي يتعلم كيف يحترم مواعيد الطعام على الأقل».



www.elromancia.com

عندما انتهوا من شرب الشاي نهضت ماري تحمل الصينية الى المطبخ فتبعتها آن. إن المطبخ واسع جداً يجمع بين الهندسة القديمة والأدوات العصرية. من الشباك المفتوح لمحتا بيار راكضاً نحو المنزل.

دخل من باب المطبخ ولكنه شعر بالدهشة عندما رأى آن.

«وأخيراً عدت؟» سألته عمته، «أنت لم تأت لتناول الغداء، طعامك في الفرن، هيا اغسل يديك وكل بسرعة».

تبادل الصغير مع معلمته نظرة مكر فابتسمت آن وسألته:

«ماذا اكتشفت اليوم في الغابة؟».

«وجدت عش عصافير صغيرة».

وضعت آن الطعام أمامه مع كوباً من الحليب، فجلس وتناول طعامه بشهية بينما وقفت آن تساعد ماري بغسل الصحون.

«يجب أن أعود الآن!» قالت آن وهي تنشف يديها.

«ربما يستطيع بيار أن يدلني على أقصر طريق الى البلدة».

بدا الصبي متردداً ثم أنهى كوب الحليب ونهض. ودعت آن ماري التي رافقتها الى بهو المنزل، وهناك سمعوا أصواتاً ميزت آن من بينها صوت غاف يقول بحدة:



«اذا أردت مناقشة هذا الأمر، تعال اذاً الى مكتبي».

خرجت آن مع بيار وودعت ماري التي وعدتها بأن تمر يوماً ما لاصطحاب بيار من المدرسة ولتستغل الفرصة لدعوتها من جديد.

«هذا لطف منك، ماري. لقد قضيت وقتاً ممتعاً اليوم. لا أريد أن أزعج السادة، أرجوك أن تنقلي لهما سلامي. هيا بيار» وأمسكت يد الصبي.

عبرا الحديقة وسارا في الممر الطويل المؤدي الى المدخل الرئيسي. فجأة توقف بيار.

«أترغبين برؤية كناري؟» سألها بحماس. «أنا أعتني به في التخشيبة..».

وافقت آن وشعرت بالسعادة لأن بيار يثق بها. تبعته الى الجهة الأخرى من الحديقة ودخلت الى التخشيبة النصف مظلمة. رأت كناراً صغيراً ينقر الحب بهدوء.

«لقد أنقذته ذات يوم من موت محتم. منذ ذلك الحين وأنا أهتم به وأطعمه، أحياناً افتح له الباب فيخرج قليلاً ثم يعود لأنه يشعر هنا بالأمان.

«حقاً!» سألته آن بدهشة صادقة.

تأملها العصفور الصغير قليلاً دون أن يتوقف عن تناول الحب.

«الآن يجب أن نسرع، قالت له آن».

سارا معاً بضع خطوات، وعندما مرا أمام نوافذ الواجهة الخلفية سمعا أصواتاً فتوقفا قليلاً وعرفا صوت



www.elromancia.com

غاف الحاد.

«توقف عن هذه التلميحات، جاك» أمره والد الصبي. «لقد سبق وساعدتك كثيراً، ولكن لا يمكنني الاستمرار بإصلاح هفواتك المجنونة، كما واني لا أرى سبباً يدفعني للسماح لك بالبقاء في منزلي، لذلك، أطلب منك الرحيل صباح غد».

«لا مجال لذلك، يا عزيزي» قال جاك بهدوء. «لقد قلت لك بأنني أقفلت المحل وليس لدي فلسٌ واحد. فإما أن تعطيني المال وأرحل بما أنك تطردني بهذا الشكل، واما لا تعطيني المال مما يضطرني للبقاء هنا الى الأبد.. كما وأنك تعلم جيداً أنه بإمكاني أن أجعل حياتك صعبة جداً لا تطاق» أضاف بلهجة التهديد. «لا تنسى أن هيلين كانت شقيقتي وانها ماتت بسبب غلطتك وإهمالك.. كنت تعلم أن المقود معطلاً طالما أنك أخذت موعداً مع الميكانيكي ليصلحه. اذاً هل بإمكانك أن تقول لي لماذا لم تحذر شقيقتي من خطر قيادة السيارة المعطلة؟ من يدري؟ قد تكون افتعلت هذا العطل متعمداً..

«مؤسف جداً قولك هذا» قال غاف غاضباً. «لا يحق لك أن تنطق بهذا الكلام لأنه ليس صحيحاً. لا أزال ألوم نفسي لأنني لم أحذرها! وأكثر من ذلك..».

أمسكت آن يد الصبي وركضت به بعيداً عن مجال الأصوات. لقد أرعبها ما سمعت. أي وغد حقير هو



جاك هذا؟ انقبض قلبها ولم تتوقف عن التفكير. وارتبكت من أجل الصغير. وبدأت تحدثه عن الحيوانات بشرود وعدم تركيز، سألته عن الكنار وعن أصدقائه في المدرسة، لكن بيار لم يجبها وسار مطأطأ الرأس ففهمت آن أنه سمع كل شيء مثلها وتلقى صدمة كبيرة.

«بيار، لست مضطراً لمرافقتي، سأعرف كيف أعود وحدي، لا بد أنك متعب، من الأفضل أن تعود الآن كي تساعدك عمتك ماري بالاستحمام قبل النوم».

«لا» أجابها بحدة. «سأرافقك.. سنسلك طريق اليسار انه أقصر».

سارا بضع دقائق، ثم سمعا هدير سيارة سرعان ما توقفت بقربهما.

أحست آن بالخوف اعتقاداً منها أنه جاك. ولكنها تعرفت على غاف الذي توقف وفتح باب السيارة دون أية كلمة ولا ابتسامة، كان وجهه منقبضاً وفمه قاسياً.

«أخبرتني ماري أنك ذهبت وأن بيار سيدلك على الطريق. ليس من عادتي أن أترك ضيوفي يرحلون سيراً على الأقدام، هيا، اصعدي، لو سمحت!».

«أؤكد لك.. أنني..».

«أرجوك» قاطعها بجفاف. «أما أنت بيار، فعد بسرعة. لن أتأخر بالعودة، أريد أن أجدك في السرير» كانت لهجته حازمة وليس فيها أي أثر للحنان، ونظر الى ابنه نظرة أرعبت آن نفسها.

نظر الصبي الى والده نظرة ملؤها الخوف والعذاب والحقد. لو أن غاف يعلم أن ابنه سمع حديثه مع خاله! أيجب عليها أن تخبره؟.

«هيا بيار، أطعْ» أمره والده مجدداً.

فذهب الصبي دون أية كلمة أو نظرة نحوها.

صعدت آن الى السيارة وحبست دموعها. انطلق غاف بسرعة وصمت، ففهمت آن سبب توتره بعد المشهد الذي دار بينه وبين شقيق زوجته.. تأملت وجهه وتساءلت عن حقيقة هذا الاتهام. لا، مستحيل، هذا فظيع. لقد كان يحب زوجته كثيراً، وجميع سكان البلدة يؤكدون ذلك كما وأن ماري قالت بأنه تلقى صدمة كبيرة بعد وفاتها.

اقتربا من البلدة فقررت أن تقول له الحقيقة:

«أريد.. يجب أن..» بدأت بالكلام لكن حلقها جف من الانفعال.

«نعم..» سألها دون أن يلتفت نحوها.

«أعتقد أنه من واجبي أن أعترف لك أن بيار وأنا سمعنا من باب الصدفة النقاش الذي كان يدور بينك وبين جاك حول موضوع حادث زوجتك..» قالت وصوتها يرتجف. «كنا نعود من التخشيبة حيث كان بيار يريني عصفوراً يحتفظ به هناك. كانت النافذة مفتوحة.. وأنتما تتكلمان بصوت مرتفع و..».

«أفهم..» تمتم بمرارة. «وما هو رأيك الشخصي؟



أتعتقدين أيضاً أنني أردت قتل زوجتي؟».

«أوه! لا!» صرخت بسرعة. «هذا اتهام لا يمكن لأحد أن يأخذه على محمل الجد.. ولكن ما أطلبه منك هو أن تكون متفهماً تجاه بيار. فهو لا يزال صغيراً ولا يفهم حقارة هذا الاتهام، أنا متأكدة أن الأمر كان صدمة عنيفة بالنسبة له».

وصلا الى قرب المنزل، فأوقف غاف السيارة والتفت نحوها. كانت عيناه تظهران مدى عذابه، فتبددت شكوك آن الأخيرة، انه بريء، وهي مستعدة لبذل كل ما بوسعها للتخفيف من آلامه.

«على عكس ما تعتقدين، هناك الكثيرون مستعدون لتصديق هذا الاتهام، وأعلم أن جاك حقير، ولهذا سأدفع له المال لأتخلص من وجوده» تأملها قليلاً ثم أضاف بصوت يشبه الهمس. «أما بالنسبة لك أنت، فإني أتركك تفكرين بالأمر كما يبدو لك» ثم فتح لها باب السيارة.

«أرجوك أن تسمح لي بمساعدة بيار في هذه المرحلة» قالت بهدوء.

«أعتقد أنني كبير كفاية لأهتم بابني» أجابها بجفاف ثم لاحظ انقباض ملامحها فأضاف. «إلا أنني أعترف بأنك شجاعة لدرجة أن تكلميني بهذه الصراحة. ومن أجل هذه الشجاعة، أنت تعجبينني. تصبحين على خير، آن».

لم تنم آن جيداً هذه الليلة، وظلت صورة جاك وصوته يلاحقانها حتى نامت مع الفجر. ولكن كانت فرحتها



www.elromancia.com

كبيرة في اليوم التالي عندما وجدت بيار ضاحكاً وهادئاً. وطوال الأسبوع ظل يبذل جهوداً كبيرة وأخذ يشارك رفاقه اللعب.

كما وعدتها ماري، مرت لاصطحاب بيار نهار الجمعة ودعتها لزيارتها.

«هل تأتين لتناول العشاء معنا يوم السبت؟ جاك سيرحل صباح الاحد، وأرغب بإسعاده في آخر مساء له معنا!».

لا بد أن غاف أعطاه المال ليرحل. تذكرت أن موعدها ليوم السبت مع ارنود فترددت قليلاً وبالوقت نفسه لم تكن ترغب برؤية جاك الحقير مرة ثانية.

«أنا حقاً آسفة، ماري، لكنني مرتبطة بموعد يوم السبت، ربما مرة أخرى».

«كما تشائين، أيمكنك أن تأتي لشرب الشاي معنا يوم الاحد، سيكون جاك قد رحل، فنتسلى معاً».

وافقت آن ووعدتها بالزيارة. طوال الليل، لم تتمكن من اتخاذ قرار حاسم بشأن ارنود، لكنها يوم السبت وجدت نفسها ترتدي ملابسها باهتمام استعداداً للقاء ارنود.

نزلت من الباص في وسط المدينة وسارت ببطء في الشوارع وكأن هناك من يسيرها بطريقة آلية. عندما وصلت الى ساحة الكنيسة كان ارنود ينتظرها فأشرق وجهه عندما رآها. فشعرت الفتاة بلذة عميقة عندما



لمحت الشوق في عينيه. اصطحبها ارنود الى مطعم فخم كان قد حجز فيه طاولة لهما. أثنى كثيراً على جمالها وأناقتها وكان يبدو سعيداً جداً بلقائها.

عندما أنهيا العشاء. سألها ماذا ترغب أن يفعلا الآن.

«كما تريد» أجابته ضاحكة.

فلمعت عيناه ببريق الانتصار، لقد كسب الجولة واستعاد آن المطيعة.

«لدي فكرة، سنقوم بجولة في سيارتي، أرغب بأن أكون وحيداً معك».

قاد سيارته باتجاه الضاحية، وفجأة توقف الى جانب الطريق الفرعي فلم تطرح عليه أي سؤال ولم تبد عليها الدهشة. وعندما ضمها اليه استسلمت لقبلاته الحارة.

«هيا، تجرأي الآن وقولي بأنك نسيتِ حبي؟» همس ارنود بأذنها ممازحاً.

هذه الكلمات اعادتها الى أرض الواقع فابتعدت عنه.

«أعدني الى غليني، لو سمحت» طلبت منه بصوت لاهث.

«اذاً في غليني كنت تختبئين؟».

«وما المدهش بذلك؟».

«أوه، لا شيء! إلا أنني كنت أعرف أصدقاء هناك..».

كانت كل ما ترغب به أن تعود بأسرع وقت ممكن. ارنود لم يلح واعتبر نفسه منتصراً باكتسابها من جديد،



www.elromancia.com

واعتبر أيضاً أن المسألة تحتاج لبعض الوقت. فسلك طريق البلدة.

«قلت لي أنك تعرف أصدقاءً من البلدة، قد يكونون ممن أعرف» سألته بعد دقائق من الصمت.

«نعم..» أجابها بهدوء مصطنع. «انهم آل ديلتون».

«آل ديلتون؟» سألته بدهشة. «أعرفهم جيداً، ان ابنهم بيار تلميذ في صفي. وأعرف عمته ووالده».

«لم أرهم منذ مدة. يبدو أن الزوجة الشابة توفيت بحادث سيارة مؤخراً».

«نعم، منذ عام تقريباً. وزوجها لا يزال مصدوماً بوفاتها..».

لم يعلق ارنود على الموضوع. فدلته على طريق المنزل، وعندما وصلا، توقف ارنود وأشعل ضوء السيارة الداخلي ثم التفت نحوها:

«أنت المرأة الوحيدة التي أحبها بصدق، آن أرجوك أن تعديني بأنك ستريننني لاحقاً وأنك ستوافقين قريباً على الزواج مني».

«لا أعدك بشيء الآن، دعني أفكر بالأمر».

«حسناً، ولكن دعيني أقبلك الآن..» وبسرعة ضمها اليه وقبلها. في هذه اللحظة لمحت مصابيح سيارة تمر بقربها وتتابع سيرها.

«سأسافر غداً الى باريس، وأريد أن أحصل على جوابك الإيجابي عند عودتي..».



في الصباح، تناولت آن الفطور مع الآنستين، فسألتاها عن سهرة الأمس، فأخبرتهما بأنها قضت وقتاً سعيداً.

«يبدو أن صديقك يطمح الى اسعادك» قالت لها الآنسة سيمون مبتسمة بلطف.

ردت آن لها الابتسامة وتذكرت نظرة الفوز في عيني ارنود فعقدت حاجبيها لأنها سمحت لنفسها بالوقوع بفخه مجدداً.

بعد الظهر ذهبت الى منزل آل ديلتون فاستقبلها بيار بمرح ثم تركها مع عمته وذهب ليتفقد كناره في التخشيبة.

«سيكون لدينا متسع من الوقت للثرثرة» قالت لها ماري وهما تدخلان الى المنزل. «غاف ليس هنا، ذهب عند آل كريين جيرانكم. انهم يعانون من صعوبات مع قطيعهم هذه السنة. لقد اضطر غاف لزيارة مزرعتهم الليلة الماضية، واتصلوا به مرة ثانية بعد الغداء».

تذكرت آن السيارة التي مرت بجانب سيارة ارنود بينما كان يقبلها. اذاً كان ذلك غاف! ارتبكت وحاولت اخفاء ارتباكها عن ماري:

«لم يبق جاك هنا طويلاً» قالت محاولة تغيير الحديث.

«لا» أجابتها ماري آسفة. «لست أدري لماذا رحل بسرعة».

لكني أراهن أن موقف غاف هو السبب. غاف لا يحبه ولا يبقى في المنزل عندما يكون جاك في ضيافتنا. لكني



www.elromancia.com

دهشت كثيراً بالأمس عندما جاء غاف باكراً الى المنزل على غير عادته، ولم أصدق عيني عندما رأيته يرتدي بدلة أنيقة وقد اهتم بنفسه كثيراً. وعندما نزل الى غرفة الطعام سألني على الفور عنك. وكنت قد نسيت أن أخبر، بأنك لن تأتي لأنك على موعد، فتبدل مزاجه على الفور واستغل الفرصة لتركنا.. أعترف لك انني لم أكن أعلم أن أخي متأثر بك. لكنني سعيدة بذلك. أنت بالفعل ساحرة لأنك عرفت كيف تعيدين الابتسامة الى وجه بيار والى وجه والده أيضاً».

ثم اعتذرت ونهضت لتعد الشاي.

بعد قليل، دخل بيار راكضاً وأخبرها بأنه عثر على فأر وضعه في قفص في التخشيبة كي لا تغضب السيدة مارتان اذا وضعه في غرفته.

ضحكت آن وضمت الصغير الى صدرها بحنان.

عادت ماري وطلبت من الصبي أن يغسل يديه.

«هذه أول مرة أراه فيها يأتي على موعد الشاي!» قالت ماري بدهشة. «آن، أنت حقاً ملاك! لست أدري كيف نجحت معه، لكنه يتغير يوماً بعد يوم، لقد بدأ يحدثني ويساعدني».

تذكرت آن ذلك المشهد الذي حصل يوم الاحد الماضي.

«كيف قضى سهرته مساء الاحد الماضي؟» سألتها آن.

«كان والده قد طلب منه بحدة أن ينام باكراً، ولمحت



الحزن في عيني الصغير..».

«نعم، لاحظت حزنه تلك الليلة، ولاحظت أنه يتجنب اللقاء مع والده في اليومين التاليين. لكنه لطيف معي ومع السيدة مارتان. أعتقد أنه يتعذب من لامبالاة والده تجاهه..».

عاد بيار وأخذ يحدثهما بحماس عن حيواناته، لكن فرحته كانت بلا حدود عندما وعدته آن باصطحابه السبت القادم الى حديقة الحيوانات. فرمى نفسه على عنقها من الفرح.

في هذه اللحظة سمعوا خطوات غاف فالتفتوا نحو الباب، لكنه لم يدخل الى الصالون، بل اتجه على الفور الى غرفة المكتب وأغلق الباب وراءه.

تبادلت الصديقتان النظرات ثم نهضت ماري ودخلت المكتب وأصرت على شقيقها ليتناول الشاي معهما قبل أن يبرد، فتبعها رغماً عنه وبالكاد سلم على آن التي ارتبكت وشعرت بأنه لا يرحب بوجودها هذه المرة، بينما أسرع بيار وانسحب الى غرفته. حاولت ماري أن تضحك أخاها بكلامها لكنه لم يتجاوب مع حديثها ولم يلتفت أبداً نحو آن. شرب كوب الشاي ثم تناول الصحيفة وجلس على الكنبة يقرأها.

كان من الواضح أن وجود آن يزعجه. نهضت ماري لترفع صينيه الشاي فعرضت آن عليها المساعدة وتبعتها، لكنها لم تكد تخطو خطوتين حتى سمعت صوت غاف

الحاد الجاف يناديها:

«ليس من عادتنا أن نسمح لضيوفنا بغسل الأطباق، آنسة بريڤان. لو كانت ماري بحاجة حقاً للمساعدة، فسأذهب بنفسي لغسل الأطباق والأكواب..».

«ولكن.. ولكن..» قالت آن متلعثمة وندمت على مجيئها الى هذا المنزل اليوم.

«لا بأس، سأعود بعد لحظات» قالت ماري ثم أغلقت باب الصالون خلفها تاركة آن وحدها مع غاف.

ارتبكت آن ولم تدر ماذا تقول، لكن غاف رمى الصحيفة من يده والتفت نحوها:

«أنت لم تتأخري في ايجاد أصدقاء لك، آنسة بريڤان» قال لها بحدة وسخرية. «أنا أحسدك..».

«عفواً.. ولكني لا أفهم ماذا تقصد».

«حقاً؟» قال بلهجة جارحة. «لكنني أتكلم بوضوح. لم يمضى على وجودك في البلدة إلا وقت قصير وها أنت أصبحت صديقة لشقيقتي وتترددين كثيراً على منزلنا.. كما وأنك جمعت حولك المعجبين.. هذا إلا اذا كانت عيناي لم تريا جيداً ليلة أمس. ألم تكوني أنت في تلك السيارة المتوقفة أمام منزل الآنستين بينال؟ لم يكن يبدو عليك الانزعاج بين ذراعي ذلك الشاب».

احمر وجهها خجلاً وغضباً.

«اعتقد أن هذا الأمر لا يعنيك، هذا الشاب الذي تتكلم عنه صديق لي منذ مدة طويلة وكنت أعرفه قبل



مجيئي الى هذه البلدة. أما عن زياراتي الى هذا المنزل، فلا تقلق، لن أزعجك مرة ثانية ولن تطأ قدماي هذا المنزل مرة أخرى». ثم تناولت حاكيتها واتجهت بسرعة نحو الباب، لكن غاف كان أسرع منها فقطع عليها الطريق.

«لا، لا ترحلي.. لقد تصرفتُ بغباء، لا أملك حقاً يخولني التلفظ بهذا الكلام.. أرجوك، اجلسي! أنا.. ماري ستحزن اذا رحلت!».

ثم ابتعد ووقف أمام النافذة. فترددت ولاحظت الأسف والندم في كلامه ولهجته، ووجدت نفسها تتجه نحوه، التفت نحوها فلم تر في نظرته أي أثر للسخرية والكره هذه المرة.

«سامحيني، آن! أرجوك.. أحياناً، لا أدري ماذا أقول.. ولكن، يجب أن لا تغضبي مني، ان الماضي لا يزال يؤلمني..» ثم مرر يده على جبينه بيأس وأضاف: «لقد أخبرتني ماري عن جهودك مع بيار. أنا ممتن جداً لك، وأطلب منك أن تأتي الى هنا كلما استطعت، وحاولي أن تنسي تصرفي الأخير معك..» ثم غادر الغرفة وتركها وحدها.

شعرت الفتاة بألم يحز قلبها وبأن ساقيها ترتجفان وحاولت أن تتمالك نفسها قبل عودة ماري.. لماذا يربكها هذا الرجل كلما رأته؟ انها لا تلومه وتفهم ما يسببه من عذاب رؤية شخصين يتبادلان القبل، لا بد هذا



www.elromancia.com

يذكره بزوجته التي كان يحبها..

في نهاية فترة بعد الظهر، رافقتها ماري وبيار الى الحديقة، ولم تكن قد لمحت غاف مرة ثانية. فاعتذرت ماري عن تصرف شقيقها وجفافه.

«لا تقلقي، ماري، أتمنى أن يتخطى أزمته قريباً».

عندما ودعتها أمسك بيار يدها.

«لا تنسي وعدك باصطحابي الى حديقة الحيوانات السبت القادم!».

لمحت في نظراته المتوسلة نظرات والده المتوسلة، فقبلت الصبي ووعدت بأن تمر لاصطحابه في الساعة الثانية من يوم السبت.

تركتها وتابعت سيرها، لكنها عادت والتفتت مرة أخيرة الى الوراء فلمحت للحظة قامة غاف خلف نافذة غرفة المكتب، كان ينظر اليها.. تسارعت دقات قلبها وتابعت طريقها بسرعة.

بعد ظهر اليوم التالي، عندما عادت الى المنزل، وجدت رسالة من ارنود يقول لها فيها أنه سيأتي بعد ظهر يوم السبت في الساعة الثانية ليقضي معها فترة بعد الظهر. ارتبكت الفتاة لأنها كانت قد وعدت الصغير بيار باصطحابه الى حديقة الحيوانات ولا تريد أن تسبب له خيبة كبيرة.

فكتبت رسالة لارنود تشرح له فيها الموقف.

«اذا كان يحبني حقاً سيفهم الوضع» قالت لنفسها وهي



تضع الرسالة في البريد.

نهار الجمعة جاءت ماري لاصطحابه في الموعد المحدد.

كان بيار خلال الأسبوع قد أصبح تلميذاً مثالياً يلعب مع رفاقه ويساعدهم. وأخيراً جاء يوم السبت، فذهبت آن كما هو متفق الى منزله لاصطحابه. وشعرت براحة كبيرة عندما علمت أن غاف خرج. كان بيار ينتظرها بفارغ الصبر.

«لست أدري في أية ساعة سنعود» قالت آن لماري وهما يخرجان. «لكننا سنحاول ألا نتأخر».

أمسكت يد الصغير وسارا معاً. لكن دهشتها كانت كبيرة عندما وجدت ارنود ينتظرها بسيارته في الشارع العام.

«ارنود! الم تتلق رسالتي أخبرتك فيها أنني وعدت الصغير باصطحابه الى حديقة الحيوانات؟».

«بالتأكيد استلمتها» أجابها ضاحكاً. «ولهذا السبب جئت الى هنا. سنذهب الى حديقة الحيوانات معاً نحن الثلاثة. هيا، لا تضيعا الوقت».

سر بيار كثيراً وتحمس لسرعة ارنود بقيادة السيارة بينما لاحظ ارنود سعادة آن بهذه المفاجأة. لأنها بالتأكيد لم تكن تتوقع من رجل مثله يفضل السهر في المطاعم والخانات ان يهتم لزيارة حديقة الحيوانات.

كانت الحديقة تعج بالزائرين المجتمعين حول أقفاص

الحيوانات، أما بيار فكاد يجن من السعادة. كان يريد أن يرى كل شيء وان يعرف كل شيء عن الحيوانات. كانت ان تراقبه جيداً كي لا يقوم بأي تصرف أحمق. أما ارنود فلم يكن يرى غير آن التي يمسك يدها بيده.

«عزيزتي آن» همس بأذنها. «لنستغل بعض الوقت بينما الصغير يتأمل الزرافة، لو تدرين كم اشتقت اليك!».

ابتسمت آن بمرح.

«اتمنى أن لا تكوني تنوين البقاء هنا حتى ساعة الاقفال؟».

«هذه أول مرة يحقق فيها بيار حلمه، وأنا مصرة على أن يتمتع بهذه النزهة جيداً».

«كنت أفضل اصطحابك الى مكان ما هذا المساء، أريد أن أكون معك قليلاً، لأنني هذا الاثنين سأطير الى بروكسل وسأبقى هناك ثلاثة أسابيع».

«ثلاثة أسابيع؟» سألته بدهشة.

«للحقيقة الأمر يتوقف عليك أنت وعلى رغبتك في رؤيتي من جديد..».

لم تتمكن آن من اعطائه الجواب الذي يريده. هناك شيء يمنعها شيء لا يمكنها تحديده.

جلسا على الأعشاب يراقبان بيار.

«هذا المساء، سأتركك أنت وبيار أمام مدخل منزل آل ديلتون. لا أرغب بلقاء والد الصبي، كما سبق وقلت



لك، كنت أعرفهم منذ مدة، ولكني لم أعد أحب ديلتون..».

«هذا لا يدهشني» قالت آن. «يجب أن أعترف أن هذا الرجل غريب بعض الشيء. ولهذا السبب أردت أن أخرج الصغير بيار من جو الوحدة الذي يسود منزله..».

ثم سكتت لأن بيار اتجه نحوها وجلس بينهما.

دعاهما ارنود للغداء وقدم الحلوة للصغير وحادثه بمرح كبير. ولكنه مل من كثرة اسئلته في طريق العودة.

وصلوا أخيراً الى منزل آل ديلتون، فأوقف أرنود السيارة ونزلت آن لترافق بيار الى المنزل وبقي ارنود بانتظارها.

وجدا العمة ماري في المطبخ فاستقبلتهما بحرارة:

«اذاً، هل كانت نزهتك مسلية؟» سألت ابن أخيها مبتسمة.

«أوه، عمتي ماري» صرخ الصبي بحماس. «لقد أمضيت وقتاً رائعاً ورأيت الكثير من الحيوانات. اشترت لي الآنسة بريڤان كتاباً عن حياة الحيوانات، وتناولنا الحلوى اللذيذة و..».

كان متحمساً جداً وخشيت آن أن يطول حديثه.

«سأذهب الآن، الى اللقاء ماري، أحد أصدقائي ينتظرني أمام سور الحديقة».

«حسناً، لن أؤخرك. شكراً لك على الفرحة التي قدمتها لبيار».

ما إن وصلت آن الى الباب الرئيسي حتى التقت



www.elromancia.com

بغاف. كان غاضباً جداً.

«لم يقل لي أحد أن هذه الزيارة لحديقة الحيوانات ستكون مع ارنود برفيلد، وإلا لما سمحت لبيار بمرافقتكما. على كل حال، من الآن وصاعداً، أمنعك من الاهتمام بابني منعاً باتاً، آنسة بريڤان!».

نظرت آن اليه بدهشة وحيرة بينما هاجمته أخته.

«ما بك، غاف، هل أصبحت مجنوناً، لقد أمضى ابنك أجمل لحظات حياته بعد ظهر هذا اليوم، وتجرؤ على الكلام هكذا؟ ماذا أصابك، اعتذر من الآنسة».

«لا أريد أن يتصل ابني مرة ثانية بارنود اللعين هذا».

خرجت آن مسرعة وعندما صعدت سيارة ارنود، أجهشت بالبكاء.

«أرجوك، ارنود، أبعدني عن هذا المكان وعن هذا الرجل الفظ الذي تصدف معي بشكل لا أستطيع أن أفهمه..».

«أما أنا فأفهمه جيداً!» قال ارنود. «لقد رآني انتظرك هنا، ومع أنه تظاهر بأنه لم يعرفني، بدا عليه الغضب» وانطلق بسيارته باتجاه البلدة.

في هذه الاثناء كان الصراخ مستمراً بين غاف وشقيقته ولم ينتبها للصبي الذي يراقبهما بخوف.

«من الآن وصاعداً، أمنعك من ترك بيار مع الآنسة بريڤان مهما كان الأمر، وأطلب منك أن تقطعي كل علاقة لك بهذه المعتوهة!».



كانت آن قد نسيت موقف غاف الأخير منها، لكنها اليوم لن تسامحه أبداً.

«لن أطأ بأقدامي ذلك المنزل مرة ثانية أبداً» قالت لارنود الذي حاول مواساتها بأن ضمها الى صدره بحنان.

أوصلها ارنود الى منزلها وانتظرها في الخارج الى أن بدلت ملابسها وغسلت وجهها. عندما عادت فتح لها باب السيارة وتأملها بإعجاب.

«آن حبيبتي، متى ستقبلين بأن تصبحي زوجتي؟ ألا تعتقدين أننا انتظرنا بما فيه الكفاية».

ترددت الفتاة، كان يجب عليها أن تقول له نعم على الفور، لكن، كالعادة، هناك شيء يمنعها.

«سأعطيك جوابي يوم عودتك من بروكسل» أجابته بهدوء.

هذا المساء، تناولا العشاء في فندق الريف الصغير، وكانت السهرة لطيفة جداً، جميع من كان في الفندق كانوا ينظرون اليها بحسد لأنها برفقة هذا الشاب الوسيم، لكنه لم يكن يرى غيرها، لكن آن سرعان ما شعرت بالتعب بعد هذا النهار الطويل، فطلبت منه أن يعيدها الى المنزل.

«آن، يجب عليك حقاً أن تعودي الى المنزل، الا يمكنك قضاء الليل معي عند أصدقائي، انهم لطفاء..».

«أوه، ارنود.. أنت تعلم أن هذا مستحيل».



www.elromancia.com

ضحك ارنود واصطحبها الى المنزل، عندما أوقف سيارته ضمها اليه ليقبلها لكنها أبعدته عنها وسألته:

«ارنود، أريد أن أعرف ما الذي فعلته للسيد غاف ديلتون حتى يكرهك لهذه الدرجة؟».

أحست آن بارنود يرتبك وأجابها بعد صمت:

«تعرفت عليهم لفترة، لكني سرعان ما شعرت معهم بالملل والعكس صحيح.. لا تقلقي من هذا الدب» وحاول أن يضمها اليه من جديد. لكن آن تخلصت منه ونزلت من السيارة مسرعة.

في صباح اليوم التالي، بقيت آن ممددة في سريرها تتمتع بأشعة الشمس التي تداعب وجهها. فجأة سمعت أصوات في الخارج، فأطرقت السمع فسمعت صوت ماري ديلتون.

نهضت من السرير وفي اللحظة ذاتها سمعت طرقات على بابها.

«آن» نادتها متيلدا من خلف الباب. «هل استيقظت؟».

فتحت آن الباب فوجدت ماري بجانب متيلدا والقلق باد على وجهها.

«أوه، آن..» صرخت وانهمرت دموعها. «لقد اختفى بيار، لقد هرب..».

«يا الهي! متى؟».

«آن، أرجوك، لا تتركيني، تعالي لمساعدتنا!».



ارتدت آن ملابسها على عجل وتبعت ماري الى سيارتها. قادت ماري السيارة وهي تروي لها ما حصل:

«لقد حصل نقاش حاد بيني وبين غاف بعد رحيلك بالأمس لأنه أساء التصرف معك وهددته بأني سأتركه هو ومنزله اذا استمر بمضايقة أصدقائي، كنا غاضبين جداً فلم ننتبه لبيار، لا بد أنه سمع شجارنا».

«متى لاحظت اختفاءه؟».

«في الصباح عندما لم ينزل لتناول الفطور، صعدت الى غرفته فوجدت سريره لا يزال مرتباً مما يدل على أنه هرب ليلاً ولم ينم في غرفته.. غاف يكاد يموت من القلق عليه، بحث عنه في كل الغابة وفي التخشيبة ولم يعثر عليه، فاتصل بالشرطة، لقد وصلوا قبل مجيئي اليك بقليل.. أنا متأكدة أن بيار يحبك ويثق بك، ان ما يقلقني هو تفكيري بأنه قضى الليل في الخارج.. لقد أفسدنا أنا وغاف كل ما فعلته أنت معه، لا بد أنه خائف الآن..».

دخلتا الى المطبخ من الباب الخلفي، كان المنزل يبدو كئيباً بدون بيار، فأحست آن بالحقد على هذا الوالد القاسي مع ابنه.

ما إن دفعت ماري باب الصالون حتى رأت آن غاف واقفاً أمام النافذة. التفت نحوهما وكانت عيناه مليئتين بالقلق وبالوحدة.

تقدم غاف نحو الفتاة ومد يده نحوها.



www.elromancia.com

«آنسة بريڤان! آن! جئتِ رغم كل شيء! هل ستتمكنين يوماً من مسامحتي؟» قال لها بكل أسف.

«لقد جئت فقط لأن ماري لجأت اليّ، ولكن..» ولاحظت أنها لا تكن لهذا الرجل المتعذب أي حقد وانها تشفق عليه. مدت يدها نحوه فشد على يدها.

«لا تقلق، أنا متأكدة أننا سنجد بيار. انه طفل حساس، فقط لو كان بإمكانه أن يكلمك ويشكو اليك همومه».

«لم يكن بإمكانه ذلك لأنني لم أكن أشجعه.. كنت مشغولاً بمتاعبي فقط ولم أفكر بأن لديه هو أيضاً هموم. لقد لاحظت عنايتك به، لا بد أنه سمع بأن عمته تريد الرحيل عن المنزل وانني منعتها من استقبالك، وهذا ما لم يتحمله..!» ثم جلس على الكنبة ووضع رأسه بين يديه.

«للحقيقة، أنا أعلم بأنك لست حاقداً عليّ» قالت وهي تقترب منه. «أنت غاضب لأنني اصطحبت بيار معي برفقة ارنود برفيلد.. اليس كذلك».

«أنا أعرف ارنود هذا منذ مدة طويلة، وأكرهه. لهذا لم أشأ أن يكون ابني على اتصال معه».

«لماذا؟».

«أفضل عدم الإجابة. هل بإمكانك أن تعطيني أسماء أصدقائه في المدرسة، لأذهب للبحث عنه، قد يكون لجأ الى أحدهم..».



أعطته آن أسماء بعض أصدقاء بيار فخرج ووعدها بأنه سيمر أيضاً على مزرعة آل كريبان للبحث عنه هناك.

ظلت آن مع ماري بانتظار أي اتصال من غاف أو من الشرطة على أمل أن يعود بيار وحده.

«كنت أعتقد أن غاف لا يهتم أبداً لابنه، لكني أصبحت متأكدة انه يحبه كثيراً بعد أن رأيت مدى خوفه عليه» قالت آن وهما يشربان القهوة.

«لقد تأثر غاف كثيراً بوفاة زوجته، وشعر بأنه مسؤول بعض الشيء عن ذلك الحادث. أما بيار فكان دائماً منطوياً على نفسه، أحياناً كانت والدته تتركه مع الخادمة لتخرج وترفه عن نفسها».

عند الظهر، عاد غاف، وهو أكثر يأساً وحزناً.

«أليس من جديد؟» سألهما بصوت فيه بحة.

هزت الصديقتان رأسيهما بالنفي ونهضت ماري لتعد الغداء.

«لقد قمت بجولة على كل البلدة، وكانت الشرطة قد سبقتني، يبدو أن لا أثر له في أي مكان!» قال بيأس ورمى نفسه على الكنبة.

«أتمنى أن أراه سليماً.. لقد سمعت عن قضايا اختطاف وجرائم..».

«أسكت أرجوك» قالت ماري التي انضمت اليهما واغرورقت عيناها بالدموع.

«سأدخل الى مكتبي وأجري بعض الاتصالات، يجب

أن نبذل كل جهد» قال غاف ودخل الى غرفة المكتب ليخرج منها بعد لحظات:

«تذكرت اني مرة اصطحبته الى البلدة المجاورة وسر كثيراً بقضاء الوقت مع أولاد صديقي دايفي، ربما يكون عندهم. يبدو أن خطبهم الهاتفي معطل سأذهب لأرى بنفسي» وخرج على الفور بيما ظلت آن مع ماري.

مرت فترة بعد الظهر ببطء شديد وعادت آن مراراً الى الغابة علها تعثر عليه بينما وقفت ماري على الشرفة تترقب رؤيته.

كانت آن قد عادت لتوها من آخر جولة لها في الغابة عندما رن جرس الهاتف، أسرعت ماري ورفعت السماعة وتبعتها آن.

«نعم.. أفهم!.. نعم وشكراً ألف مرة، سأصل!».

ما إن أقفلت السماعة حتى سالت الدموع على خديها من شدة الفرح أدركت آن الموضوع وعانقتها بسعادة كبيرة.

«لقد وجدته الشرطة في آخر البلدة، كان قد نام على تلة من القش، رآه أحد أهالي البلدة وأخبر الشرطة، يجب أن أذهب لاستلامه.. أرجوك، انتظري هنا، قد يعد غاف».

وافقت آن مبتسمة، فانطلقت ماري بسيارتها بينما أخذت آن ترتب الغرفة. عندما سمعت هدير سيارة تقترب، وقفت أمام النافذة فرأت غاف ينزل من سيارته



ويتجه نحو المنزل. كان يمشي ببطء رأسه منخفضاً وكتفيه منحنيان. فتحت آن باب الدخول الكبير وأسرعت للقائه.

«كل شيء على ما يرام، بيار بخير. لقد وجدته الشرطة عند حدود البلدة عند أحد المزارعين» قالت بسرعة وحماس.

أشرق وجه غاف وأصبح عاجزاً عن الكلام، كل ما فعله هو أن أمسك بيديها وشد عليهما بيديه.

«شكراً لله، شكراً لله» ودخلا معاً الى الصالون حيث رمى نفسه على أول مقعد.

أخبرته آن بأن مارى ذهبت لاصطحاب بيار وأعدت له القهوة.

«لقد كنت لطيفة جداً معنا، آن، أشكرك».

«للحقيقة، أنا لم أفعل شيئاً كبيراً» أجابته مبتسمة.

«وأعلم حقيقة شعورك كوالد».

«لم أشعر بمثل هذا القلق والخوف من قبل. عندما رأيت مدى تعلق بيار بك بدأت أفهم الى أية درجة أنا مقصر بواجباتي كوالد.. بصراحة، أنت كنز من الطيبة والمحبة.. هل سامحتني بشأن ما حصل بالأمس؟».

«أوه، بالتأكيد. لكنني لم أفهم سبب كرهك لارنود..».

«هل هو خطيبك؟».

«ليس بعد» واحمر وجهها خجلاً.



www.elromancia.com

في هذه اللحظة سمعا هدير سيارة ماري فأسرعا نحو الباب لاستقبالها. كانت ماري مشرقة بالسعادة وبيار يسير خلفها ملابسه متسخة والتعب باد عليه.

اتجه غاف نحوه ووضع يده على كتفه.

«أنت تستحق العقاب لأنك هربت هكذا» قال له والده بدون قسوة. «لكنني سعيد جداً برؤيتك سليماً، ولهذا لا أملك الشجاعة لأقاصصك».

بدت الدهشة على وجه الصبي، وكأنه لم يكن يتوقع من والده هذا الموقف. أعدت ماري له الطعام فرفض تناوله. فاقترحت عليه آن أن ينام في غرفته وصعدت معه لأنه ظل ممسكاً بيدها طوال الوقت. بعد أن اغتسل وبدل ملابسه، ضمته آن الى صدرها بحنان.

«عدني، بيار بأنك لن تهرب مرة ثانية».

«كنت خائفاً» وانهمرت دموعه. «ولكني لم أكن لأبقى هنا اذا رحلت أنت وعمتي ماري».

«هناك والدك أيضاً يحبك كثيراً، لا تخف، أنا أحبك ولن أتخلى عنك، تصبح على خير».

«ولكن ماذا كان يقصد خالي جاك ذلك المساء؟».

«خالك كان غاضباً لكنه لم يكن يقصد ما يقوله. لقد توفيت والدتك بحادث سيارة ولا أحد مسؤول عن وفاتها».

«لطالما كنت أسمع والدي ووالدتي يتشاجران، ذلك اليوم، خرج والدي غاضباً لأنها رفضت مرافقته، وبعد



خروجه، خرجت والدتي بعد أن قبلتني وطلبت مني أن لا أخبر والدي بأنها خرجت أثناء غيابه».

«انسى كل هذا ونم بهدوء يا عزيزي» قبلته مرة ثانية وذهبت.

من الواضح أن زواج غاف لم يكن سعيداً. ولكن لماذا تزوجا؟ واذا لم يكن يحبها لماذا كانت صدمة وفاتها قوية عليه؟.

نزلت آن فوجدت ماري وغاف في الصالون.

«يجب أن أعود الآن قبل أن تقلق الآنستان بينال عليّ».

أصر غاف على اصطحابها بسيارته وكرر شكره لها. لكن قبل وصولهما قررت آن أن تكلمه بصراحة.

«أرجوك، غاف.. حاول أن تهتم أكثر ببيار، انه بحاجة ماسة اليك».

«سأحاول. ولكني أرجوك بدوري أن تستمري بزيارتنا والاهتمام به أيضاً. يبدو أنه غير قادر على الابتعاد عنك».

أوقف سيارته أمام المنزل، فنزلت وتمنت له ليلة سعيدة لكنه قال لها قبل أن تبتعد:

«آن! صدقيني، من الأفضل لك أن تبحثي عن زوج آخر غير ارنود، فهو لا يستحق فتاة مثلك».

بعد اسبوع حلت اجازة عيد الفصح، فقررت آن الذهاب الى البلدة المجاورة لشراء بعض الحاجيات.



www.elromancia.com

اشترت مجلة عن الموضة وبعض الحاجيات. ما ان خرجت من المتجر حتى لمحت سيارة تتوقف وينزل منها جاك شقيق هيلين، لقد رآها ولم يعد بإمكانها التهرب منه.

«آنسة بريڤان!» قال بسعادة. «أنا سعيد برؤيتك». وسار الى جانبها على الرصيف. «كنت ماراً صدفة، ولكن آمل أن تقدم لي ماري الغداء. لا يمكنني الاعتماد على دعوة غاف، فهو لن يفعل، خاصة بعد زيارتي الأخيرة» قال ضاحكاً ولاحظ رغبتها بالتهرب منه.

«أتخافين مني؟».

«لا، لكن يجب أن أعترف لك بأنني سمعت والصبي بيار المسكين حديثكما أنت وغاف وابتزازك له، كان ذلك بمجرد الصدفة، هذا المشهد بينكما أربك الطفل كثيراً، ولن أسامحك لأن هذه العائلة تهمني وخاصة الطفل بيار لأنه أحد تلاميذي».

«ربما تهتمين أيضاً لوالده» قال ضاحكاً وأضاف بجدية: «هيا، لا تغضبي، كنت أمزح. أما بالنسبة لما تسمينه ابتزازاً، فقد كنت أمر بظروف صعبة، مما اضطرني للبحث عن وسيلة لإقناعه بإقراضي المال.. مع أنني متأكد من براءة غاف وصدقه واستقامته».

«اذاً لماذا تزيد من همومه؟ ألا يكفيه حزنه على فقدان زوجته؟».

«أوه، على كل حال لم يكونا متفاهمين أبداً ولم يكونا



يحبان بعضهما، غاف ليس حزيناً بسبب وفاتها، لكنه يلوم نفسه لأنه نسي أن ينبهها الى العطل في السيارة».

«اذا كانا غير متحابين، فلماذا تزوجا اذاً؟» سألته بدهشة.

«لقد التقينا صدفة بغاف في سانت لويز، ووقع في سحر شقيقتي التي كانت جميلة جداً. وبعد أسبوع تمت خطوبتهما وتزوجا رغم الحب الحقيقي التي كانت هيلين تكنه لشاب آخر..».

«لماذا تزوجته وتخلت عن حبيبها؟».

«لأن حبيبها لم يكن يملك فلساً في ذلك الوقت، ونحن كنا نمر بفترة صعبة ماذياً، فأقسمت هيلين على دفن الفقر كي لا تذوق البؤس والعوز. وهكذا اختارت الرجل الذي يقدم لها المال والأمان على الرجل الذي تحبه. في بداية زواجهما، كانت هيلين سعيدة بهذا الوضع الاجتماعي خاصة وان غاف كان سخياً معها، ثم حملت بيار فكان غاف سعيداً جداً بالحمل، لكن أختي لم تقتنع بما كان يعطيها من مال وعادت تقابل حبيبها السابق بين الوقت والآخر الى أن اكتشف غاف خيانتها له، فهددته بالمطالبة بالطلاق، وظلا على خلاف الى أن وقع لها ذلك الحادث المؤسف.. اني أخبرك بكل ذلك لأنني استطلفك وأحترمك وكي تفهمين جيداً موقف غاف وموقف بيار».

«أنا أريد أن أكلمك عن الصبي. انه حساس جداً



www.elromancia.com

ويفتقد للتوازن العاطفي وقد أثر به حديثك مع والده عن وفاة أمه. أرجوك، عندما تذهب الى منزله أن تأخذ بيار جانباً وتشرح له أنك لم تقل ذلك الكلام إلا لأنك كنت غاضباً، وان والده ليس مسؤولاً عن وفاة أمه، أرجوك، يجب أن يحب والده ويحترمه، حتى وان كنت أنت تكره غاف».

«سأفعل ذلك. اطمئني. ولكني لا أكره غاف أبداً. الآن وقد رتبت أوضاعي مع شريك جديد، لن أزعج غاف مرة ثانية. والآن الى اللقاء».

«شكراً لك جاك، بخصوص موضوع بيار».

ابتعد جاك وهو يلوح لها بيده، لكنها سرعان ما لحقت به وسألته:

«اذا وعدتك ان أحتفظ بالسر، هل تخبرني بإسم حبيب هيلين السابق؟».

«هذا ليس سراً، الشاب يدعى ارنود برفيلد».

لم تشعر آن بالصدمة لأنها كانت تتوقع ذلك. لقد أصبح كل شيء واضحاً الآن. لقد حذرها غاف من أن ارنود ليس أهلاً ليكون زوجاً لها. ماذا كان يعني بالتحديد؟ ان ارنود أغرى هيلين وأبعدها عن واجباتها الزوجية وعن ابنها؟ فضلت آن انتظار عودة ارنود لتكتشف الحقيقة كاملة.

في صباح اليوم الثالث من أيام الإجازة، قررت آن الذهاب الى بلدة أرجنتا لتتمكن من التخلص من



أفكارها. كانت تقف بانتظار الباص عندما مرت سيارة غاف بالقرب منها، لكنه عندما رآها عاد الى الوراء.

«أتريدين الصعود؟ أنا ذاهب أيضاً الى أرجنتا».

وافقت آن بكل سرور بينما غاف كان ينظر اليها مبتسماً.

«أنت تزدادين جمالاً آن!».

لم تصدق الفتاة أذنيها، أهذا هو غاف ديلتون المتوحد البائس الذي يطري على جمالها؟.

«كيف حال ماري وبيار؟».

«لقد اضطرت ماري للرحيل لأن صديقتها مرغريت مريضة جداً وهي مضطرة للاهتمام بالمكتبة مكانها. لم تكن ماري ترغب بتركنا وحدنا، لكنني الححت عليها بالذهاب. بإمكاننا أنا وابني أن نتصرف وحدنا لبضعة أيام بمساعدة السيدة مارتان، لكن السيدة مارتان لن تأتي في اليومين التاليين لأنها تستقبل أقاربها. لذلك أنا ذاهب الى أرجنتا لشراء بعض التموين. صدقيني لا أحب ترك بيار وحده للذهاب الى عملي».

«اذا كان هذا وضعك، غاف، بإمكاني الاهتمام ببيار أثناء النهار!» قالت له بخجل وارتباك. لكن غاف بدا وكأنه لم يسمع، إلا أنه بعد لحظات قال:

«هذا لطف منك، آن، ولكنك بإجازة الآن».

«أنت تعلم جيداً كم أحب بيار، كما وأنه أصبح من أفضل التلاميذ».

«اليس لديك مشاريع أخرى؟» سألها بحذر. «وارنود برفيلد؟ كنت أعتقد أنك على وشك أن تصبحي خطيبته».

«بصراحة، غاف. لقد كنت خطيبة ارنود، لكنني فسخت الخطوبة بعد سوء تفاهم حصل بيننا، وهو يحاول أن يعيد علاقتنا الى سابق عهدها، لكنني لم أقرر حتى الآن. هو الآن في بروكسل».

في وسط المدينة، تركها غاف وذهب للقاء أحدهم. فقررت آن أن تزور مكتبة ماري وتزف اليها النبأ.

كانت ماري سعيدة جداً بقرار آن الاهتمام ببيار.

«لقد تغير موقف بيار من والده في اليومين الأخيرين، خاصة بعد لقائه بخاله جاك، لست أدري ماذا أخبره حتى أصبح الصبي محباً جداً لوالده».

«هل يقضي غاف وقتاً طويلاً في المنزل؟».

«أحياناً لا نراه طيلة النهار، وأحياناً أخرى يحبس نفسه في مكتبه لإنهاء بعض الأعمال، على كل حال لا تقلقي، آن. غاف ليس فظاً أؤكد لك انه نادم جداً لإساءته لك ذلك اليوم، كما وأنه لم ينس لطفك وتعاونك أثناء فترة هرب بيار».

«المهم أنني وبيار صديقان، لقد اطمأنيت الآن الى أن علاقته مع والده أصبحت جيدة».

«للحقيقة هي جيدة جداً».

تأثرت آن كثيراً عندما سمعت أن جاك وفى بوعده وكلّم بيار. كما وأن غاف وفى بوعده وتقرب من ابنه.



«يا الهي، يجب أن أذهب قبل انطلاق آخر باص الى البلدة».

عندما وصلت آن الى المنزل أخبرت الآنستين بينال انها ستمضي الأيام المتبقية من الإجازة في منزل آل ديلتون لتهتم بالصغير أثناء غياب عمته ومدبرة المنزل.

في صباح اليوم التالي، اتجهت آن الى منزل آل ديلتون وعندما اقتربت رأت غاف خلف نافذة الصالون.

«صباح الخير» صرخ قائلاً. «لم أكن أنتظر وصولك باكراً!».

لكن ابتسامته كانت تدل على أنه سعيد جداً برؤيتها.

«لقد قلت للسيدة مارتان أن لا تقلق من أجلنا» قال وهو يشد على يدها. «بيار في التخشيبة يتفقد عصفوره. أما أنا فمضطر للقيام بزياراتي المعتادة. يجب أن ألقح ماشية آل مارسيلاك، وقد أتأخر حتى بعد الظهر».

عندما دخلت آن المطبخ لاحظت أنهما تناولا الفطور وغسلا الأطباق. فشعرت بسعادة لأن هذا يدل على تفاهم بين الوالد وابنه.

حمل غاف حقيبته ووضعها في السيارة.

«الى اللقاء، آن..».

رأته يتوقف في آخر الممر ويهمس لابنه ببعض الكلمات ثم يذهب. تفقدت آن الثلاجة لترى ماذا ستعد لهما للغداء.

كانت تغسل الخضار عندما دخل بيار المطبخ وبيده



www.elromancia.com

«ماذا أحضرت اليوم أيضاً؟» سألته مبتسمة.

«لقد وقع من العش، وجدته أمام التخشيبة، ولكن لم أجرؤ على وضعه في القفص مع الكنار كي لا يهاجمه. سأبحث له عن علبة كبيرة، والآن، الأفضل أن أقدم له الخبز والحليب».

ثم اختفى مسرعاً والعصفور بيده بينما آن تنظر اليه من النافذة مبتسمة. كم يحب الحيوانات! ربما سيصبح كوالده بيطرياً! مرت فترة قبل الظهر بسرعة، وعندما انتهت من اعداد الغداء نادت على الصغير الذي أسرع وغسل يديه وتناول الطعام بشهية.

«الطعام لذيذ جداً اليوم، أنا سعيد جداً برؤيتك هنا!».

ضحكت آن وتأثرت بصدقه.

أصبح الهواء بارداً فجلسا في الصالون الصغير وأخذت تقرأ له قصة روبنسون كروز عندما نظرت أخيراً الى ساعتها كانت العقارب تشير الى الخامسة. فنهضت واقترحت على الصبي أن يشعلا النار في الموقد.

«لقد برد الطقس وسيعود والدك قريباً، سيكون مسروراً بالجلوس أمام المدفأة».

نهض بيار بحماس ليحضر الحطب بينما أعدت آن الشاي. كان كل شيء جاهزاً عندما عاد غاف بعد ربع ساعة. النار ملتهبة في المدفأة وصينية الشاي بانتظاره.

لمعت عيناه بالفرح والدهشة عندما دفع باب الصالون



وكانت أول نظرة منه نحو آن، لكنه اتجه بالكلام أولاً الى ابنه.

«اذاً، يا بني» قال بمرح. «أتمنى أن لا تكون أزعجت الآنسة بريقان؟».

«أبداً، أبداً» ثم تعلق بعنقه وقبّله.

تأملتهما آن بسعادة. منذ أسابيع كان بيار يشعر بالخوف من والده ولا يجرؤ على رفع نظره نحوه، بينما اليوم يتعانقان بسعادة.

سكبت الشاي وقدمت لغاف كوباً فتناوله شاكراً ثم أخذ يحدثها عما فعله ورآه اليوم، كما حدثه بيار عن عصفوره الجديد.

حان موعد ذهاب آن، فأصر غاف على مرافقتها. عندما وصلا شكرها مجدداً بحرارة.

«هل أنت متأكدة أنك ستعودين غداً؟» سألها بخجل. «ألا نسبب لك ازعاجاً؟».

«أبداً، غاف، هذا يسعدني جداً». تأملها للحظات ثم ابتسم وانطلق بسيارته.

في اليوم التالي عاد غاف ظهراً وتناول الغداء في المنزل ثم قضى ساعة في مكتبه وعاد ليكمل زياراته. أثناء وجوده كانت آن تشعر بالأمان فأدركت أن نظراته المنصبة دائماً عليها تدل على اعجابه بها.

في الأيام التالية اعتاد غاف على العودة في أية ساعة خلال النهار، فكانت آن كلما سمعت هدير سيارته تشعر



www.elromancia.com

بالارتباك والسعادة معاً. كان يتحدث بمرح ويبدي اعجابه بما تعده من طعام. ورغم مرحه الظاهر، كانت آن تلاحظ أحياناً خلف نظراته وميضاً من الحزن والوحدة، لكنها كانت تلاحظ أيضاً شيئاً جديداً في هذه النظرات، انه نوع من النداء اليائس المرير. ان ملامح وجهه يغزوها موج من العواطف المتناقضة والعنيفة في آنٍ واحد.

تساءلت عدة مرات عما سيقول اذا علم بما عرفته من جاك.. على كل حال، ما سمعته من جاك سمح لها بأن تفهم غاف أكثر وتتفهم تبدلات مزاجه. كانت تتألم من أجله وتحاول تسليته بطرح الكثير من الأسئلة عن عمله وعن الناس الذين يتعامل معهم وكانت تحدثه عن تلاميذها مما جعله يسترخي وينطلق بالحديث معها.

لقد أبدى اعجابه بالجو اللطيف الذي زرعته في المنزل لدرجة أنه ذات يوم وبينما كانا يجلسان وحدهما قال لها دون أن يجرؤ على النظر اليها:

«لقد عودتنا على أمور جميلة، آن، سيكون من الصعب علينا تحمل فراقك عنا!».

لم تجبه آن، وظلت تنظر الى نار المدفأة، وأدركت أنها أيضاً تتمنى أن لا تنتهي أيام الاجازة.

«لا تقلق، ستعود ماري وتعود معها الحياة الى سابق عهدها» أجابته بحذر ولكنها كانت تعلم أن الأمور لن تعود أبداً كالسابق.

انتهى الأسبوع واتصلت ماري تعلن لها بأن صديقتها



مرغريت تحسنت وانها ستعود في اليوم التالي الى المنزل.

استيقظت آن في اليوم التالي وهي تشعر بالحزن واليأس.. سارت في الغابة متجهة نحو منزل آل ديلتون دون أن ترى أمامها وحاولت جهدها أن لا تظهر حزنها. ولكن دهشتها كانت كبيرة عندما وصلت ووجدت غاف يرتدي بدلة رياضية ويتبعه بيار بحماس كبير ليساعده بنقل بعض الأغراض الى صندوق السيارة.

«أنت لا تدرين!» صرخ الطفل وهو يقترب منها. «والدي سيصطحبنا لقضاء النهار عند ضفة بحيرة فاسيفيار!»..

التفت غاف بدوره نحو آن، بهذه الملابس كان يبدو أصغر سناً بعشرة أعوام حتى أن ملامحه كانت قد تغيرت ويبدو عليه المرح.

«أتمنى أن لا تزعجك هذه الفكرة؟» سألها متردداً قليلاً. «ولكن، بما أن هذا اليوم هو يومك الأخير معنا، فلقد فكرت بأننا نحن الثلاثة بحاجة لبعض التغيير. ثم كنت أرغب بأن أسعدك» أضاف بصوت منخفض. «البحيرة رائعة!».

كانت سعيدة جداً وقد اختفى حزنها تماماً. كانت الطريق طويلة ولكن الرحلة مريحة فأخذت تتمتع بمناظر «الكويرز» الربيعية الرائعة. عند كل منعطف، كان الريف يخبىء لهم مفاجأة جميلة، من الأودية الخضراء الى

الجبال المترامية حتى الافق، انه بالفعل ربيع جميل يتجدد في كل لحظة، كما وأن الطقس رائع، لم يتكلموا كثيراً، كانوا مستسلمين لسحر الطبيعة.

وصلوا بعد ساعتين الى فاسيفيار، فأراد بيار أن يسرع على الفور الى شاطىء البحيرة الآخر، لكن والده ألح عليه أن يتناول الغداء أولاً.

كان غاف قد اختار أجمل بقعة مطلة على البحيرة، في مطعم بسيط كانت البحيرة تمتد أمامهم، كبيرة زرقاء صافية. وقد جاء بعض هواة المراكب الشراعية ليستغلوا الهواء المنعش ليخرجوا مراكبهم التي كانت تنطلق كالطيور البيضاء.

اقتربت الخادمة ورحبت بهم وسألتهم عن طلباتهم واعتقدت انهما والدان اصطحبا ابنهما معهما. التفتت الخادمة نحو آن وسألتها اذا كان ابنها (تقصد بيار) يريد الحلوى بعد الغداء أم البوظة.

احمر وجه آن، ولكنها أجابتها دون أن تنظر الى غاف.

«ماذا تريد بيار؟».

«البوظة» أجابها بدون تردد.

ما إن ابتعدت الخادمة حتى نظر غاف الى آن وابتسم أما بيار، فلم يلاحظ شيئاً.

بعد الغداء، قاموا بجولة سيراً على الأقدام حول البحيرة ليصلوا الى الشاطىء الصغير. عندما وصلوا،



أسرع الصبي الى الرمال وهو يصرخ فرحاً ورمى حذاءه بعيداً ليركض في المياه. تبعه غاف وآن. لم يكن هناك الكثير من الناس في مثل هذا الموسم من العام، فجلست آن على صخرة ومدت ساقيها في الماء.

كان غاف قد أحضر معه مركباً مطاطياً لإرضاء ابنه، فأعده ونادى بيار الذي جاء راكضاً.

«كن حذراً» أمره والده. «لا تبتعد عن الشاطىء. لقد خف الهواء، ولكن انتبه كي لا تجد نفسك فجأة في عرض البحيرة. خذ، هذه هي المجاذيف».

ارتدى بيار مايوه السباحة وانطلق بمركبه الصغير بكل حماس. بينما بقي غاف وآن ينظران اليه بمرح.

نهض غاف وسأل آن اذا كانت ترغب بالسير قليلاً أم أنها تفضل البقاء جالسة.

«اذا كان الأمر لا يزعجك» أجابته مبتسمة.

«سأبقى هنا لأرتاح ولأراقب بيار».

«كما تشائين» قال بمرح. «أنا أفضل تمرين أقدامي، سأذهب لاستكشاف الغابة المجاورة، ولكني لن أتأخر».

تبعته آن بنظراتها وهو يبتعد بمشيته السريعة والرشيقة. انها سعيدة جداً لرؤيته يسترخي. وكانت تأمل من كل قلبها أن يتخلص من مرضه النفسي أخيراً. ثم عادت تنظر الى بيار فوجدته يلهو قريباً ويتسلى مزهواً بمركبه ويخرج منه قدمه اليسرى بين الحين والآخر. هو أيضاً كان سعيد! فأحست الفتاة بسلام كبير في داخلها، ولأول مرة



www.elromancia.com

منذ زمن طويل، استسلمت لسعادة اللحظة الحاضرة.. لدرجة أنها نامت تحت دفء شمس الربيع.

أيقظها فجأة ضجيج غريب: نوع من الانفجار أو ما شابه ذلك يأتي من جهة اليمين. انتفضت مذعورة وأحست بالخطر. بيار! أين هو بيار؟ نهضت فلم تراه ولم تر المركب. استمر الصوت الغريب واعتقدت أنها سمعت نداءً، هذه المرة تقدمت بضع خطوات فمن مكانها لا يمكنها أن ترى المكان الذي يأتي منه الضجيج، لأن صخرة كبيرة تحجب عنها الرؤية لجهة يمين البحيرة.

عندئذ تسلقت الصخرة التي كانت تجلس فوقها وصرخت من شدة الرعب.. لسبب ما، تنفس مركب بيار والطفل الذي لا يعرف السباحة بدأ بالغرق محاولاً بيأس أن ينادي طالباً النجاة رغم الماء الذي بدأ يصل الى أذنيه.

قفزت آن في الماء غير عابئة بملابسها ولحسن الحظ كانت سباحة ماهرة، ورغم برودة الماء أحاطت بالصخرة ووصلت الى المكان الذي يتخبط فيه الصبي.

وجدت آن صعوبة كبيرة في الامساك بالصبي لأنه لشدة خوفه أخذ يقاوم بعنف. تمكنت أخيراً من الاحاطة به بذراعها وبالوقت نفسه من الإبقاء على رأسه خارج الماء وجرته حتى الشاطىء. لكن ما أن وصلت الى الرمال حتى غابت عن الوعي لشدة خوفها واحساسها



بالبرد والجهد الذي بذلته.

عندما عادت الى وعيها، كانت ممدة على الرمال، ومغطاة بمنشفة سميكة. رفعت عينيها وأول شيء رأته كان وجه غاف القريب من وجهها والذي يبدو عليه القلق الكبير.

تحركت قليلاً وتنهدت بعمق عندئذ أحست بيد دافئة تشد على يديها بينما تنهد غاف وشكر الله.

«آن..».

كان هذا كل ما قاله لها، ولكن بمجرد التلفظ باسمها عبر عن كل قلقه وفرحه بنجاتها، وبالإضافة لذلك عبر عن شعور أعمق من ذلك بكثير عرفته آن على الفور مع أنها ظلت ترفض تسميته باسمه الحقيقي (الحب).

تأملت عيناها للحظة وجه هذا الرجل الذي كانت في السابق تراه قاسياً وفظاً، ولكنه لم يكن اليوم يعبر إلا عن انفعال عميق.

كانت لا تزال ضعيفة بعد الصدمة التي تلقتها فأغمضت عينيها بينما انهمرت دمعتان من عينيها. عندئذ أحست بيدين تحملانها حتى السيارة، كان رأسها يستند على صدر غاف القوي وتسمع دقات قلبه القوية، فشعرت بالراحة والدفء وكأنها تعيش حلماً تتمنى أن لا تفيق منه أبداً.

ولكن لكل حلم نهاية، ويجب على آن أن تعود الى واقع حياتها العادية.

www.elromancia.com

عادت المدرسة وفتحت أبوابها كما عادت ماري الى المنزل وعادت دورة الحياة الى طبيعتها.

روى بيار لكل اصدقائه كيف أنقذت الآنسه بريڤان حياته وأخبر الأولاد أهلهم وهكذا علمت البلدة كلها بالقصة وجعلوا من المعلمة بطلة محلية مع أن آن كانت قد أحست بالإحراج الشديد.

السيدة روجو المديرة، مازحتها حول هذا الموضوع:

«للحقيقة آن، أعتقد أن أهل البلدة يعتبرونك بطلة ليس فقط لأنك أنقذت حياة الطفل من الغرق، ولكن لأنك نجحت في التقرب من والده المنطوي على نفسه لدرجة أنه اصطحبك لقضاء يوم كامل على ضفة البحيرة..».

ضحكت آن، لكنها في أعماق نفسها كانت منزعجة من كلام المديرة وتلميحاتها.

«الناس يحبون الثرثرة، ولا بد أنهم وجدوا الآن موضوعاً للحديث والتسلية».

ولكنها هذا المساء، تذكرت كلام السيدة روجو. كانت تعلم جيداً وفي أعماق نفسها أن المديرة على حق وأن زياراتها المتكررة الى منزل آل ديلتون وان تلك الرحلة مع غاف الى البحيرة، كل هذا هو سبب الإشاعات، كل هذا لم يكن يهمها، لكن ما يقلقها اليوم هو أنها منذ ذلك اليوم لم تر والد بيار وكأنه نسيها تماماً.

كانت قد ذهبت بعد ظهر الاحد التالي الى منزله بناء



على دعوة من ماري، لكنها لم تر غاف لأنه كان في زيارة خاصة بعمله.

مرت الأيام، لكن آن لم تستطع نسيان ذلك المشهد على الشاطىء. عندما عادت الى وعيها ورأت وجه غاف قريباً من وجهها.. كان وجهه يعبر عن حب كبير أيقظ في نفسها تياراً من العواطف التي كانت تحاول جاهدة تجاهلها.. بالتأكيد هو لم يقل شيئاً ولم يعترف لها بأنه يحبها، ولكنها لا يمكن أن تكون مخطئة، اذا خدعها نظرها فإن قلبها لا يخدعها.

عندما عادوا يومها الى البلدة، كان غاف قد عهد بها الى الآنستين بينال وأوصاهما أن يعتنيا بها وكان قد زارها عدة مرات ذلك المساء وفي الأيام التالية ليسأل عنها.

ثم، عندما تأكد أنها بخير وانه لا وجود لأي خطر انقطع عن زيارتها وكأن شيئاً لم يكن..

كم هي آسفة! لأنها على الأقل كانت تفضل لو يبقى صديقها. هل نسي الأيام التي قضتها معه ومع ابنه في منزله؟ وتلك الساعات التي كانت تجمعهم أثناء غياب ماري؟ يبدو أنه من المستحيل الآن أن يعودا لعلاقتهما السابقة. لا بد أن غاف مقتنع أنها مخطوبة لارنود ولا يريد أن يعذبها ويعذب نفسها بمشاعر يعتبر أنها ليست من حقها.. لكن بالنسبة لارنود، لقد نسيته تقريباً..!.

ذات مساء، وعند عودتها الى المنزل، أخبرتها الآنسة متيلدا التي كانت تنتظرها أمام الباب أن رسالة وصلتها.

«انها رسالة من بلجيكا» قالت متيلدا بحماس وهي تناولها الرسالة. «انها بالتأكيد من صديقك!».

دون أن تدري السبب، أحست آن بالانقباض. لا بد أن ارنود يعلن لها في هذه الرسالة عن عودته ولا بد أنه ينتظر بفارغ الصبر سماع جوابها الذي وعدته به فور عودته. لكن ردها ليس جاهزاً بعد، لأن الفتاة في أعماق ذاتها كانت تعلم نحو من تتجه عواطفها الآن..

فتحت الرسالة بتمهل وقرأتها بعينيها. لم تكن الرسالة طويلة، لكنها كانت مليئة بالحنان والحب الذين يبدوان صادقين. أحست آن ببعض الندم. ارنود يعلن لها عن عودته يوم السبت القادم ويطلب منها أن تكون مستعدة لمرافقته الى سهرة يقيمها أصدقاؤه في «براديكس».. انه بالفعل ارنود! لقد غاب عنها أسابيع وبدل أن يحاول لقاءها في مكان حميم ليصارحها بعواطفه ها هو يدعوها الى حفل صاخب مع اصدقائه. هزت كتفيها. على كل حال، هي ليست غاضبة، هذا يسهل عليها الأمور، ومن الأفضل أن لا تكون وحدها معه في مكان حميم.

ابتسمت لمتيلدا التي لم تبعد أنظارها عنها، بانتظار أن تخبرها عن هذا الحب الذي ينعش قلبي الآنستين المسنتين.

«انها بالفعل من صديقي. يعلن أنه سيأتي السبت لاصطحابي الى سهرة كبيرة يقيمها أصدقاؤه..».

لمعت عينا متيلدا.



«ولكن، هذا رائع! أي ثوب سترتدين؟».

«لست أدري بعد!» أجابتها آن ضاحكة. «لدي وقت طويل لأفكر بالأمر».

يوم الخميس، اتصلت ماري بمديرة المدرسة وأخبرتها أن بيار مصاب بالحصبة وانه لن يتمكن من الذهاب الى المدرسة، وطلبت منها أن تخبر الآنسة بريڤان بأن الصبي بيار يرغب برؤيتها فإذا كان لديها متسع من الوقت فهم يرحبون بها في المنزل.

أخبرت المديرة آن بالاتصال الهاتفي وابتسمت لها بمكر:

«يبدو أنهم لم يعد بإمكانهم التخلي عنك، وكأنك أصبحت عضواً من العائلة».

هذه الملاحظة الأخيرة لم تعجب الفتاة، خاصة وأن المديرة أصبحت تكثر من هذه التلميحات. فأجابتها بجفاف قد تقطع الحديث.

«لا أعتقد أنني سأتمكن من الذهاب الى هناك، لأن خطيبي سيأتي من السفر يوم السبت ويجب أن أستعد لاستقباله..».

وكانت قد ركزت على كلمة خطيبي ولكن يبدو أن المديرة لم تسمعها وكأن كل اهتمامها منصباً على حالة الاصابة بالحصبة التي تفشت في المدرسة.

«بالأمس أصيب ابن النجار وبنت الحداد، واليوم جاء دور الصبي بيار! أتمنى أن لا تصيب العدوى كل



www.elromancia.com

التلاميذ!».

تنهدت آن وعادت الى الصف، فاحتاجت الى بضع دقائق لتستعيد حدودها قبل أن تملي النص على تلاميذها، لكنها لم تتوقف عن التفكير بآل ديلتون وتساءلت كيف تتصرف ماري اليوم أمام مرض بيار، فهي لا تعرف شيئاً عن الأطفال وعن أمراضهم.. لكنها فكرت أيضاً بغاف، هل سيكون هناك عندما ستذهب لرؤية بيار؟ قررت أن تذهب لرؤيته على الفور بعد المدرسة مع أن حظها برؤية غاف قليل بمثل هذه الساعة.

عبرت الغابة كعادتها كل مرة. كانت السماء ملبدة والهواء بارد ومع أنها كانت تضع شالاً من الصوف على كتفيها شعرت بالبرد. وكي تشعر بالدفء أخذت تركض فوصلت الى منزل بيار لاهثة ما إن لمحتها ماري حتى أشرق وجهها بالسعادة كالعادة.

«تفضلي، أنت لم تضيعي الوقت وجئت سريعاً لرؤية هذا الصبي الذي تدللينه كثيراً! لقد أرهقني بالسؤال عنك. أتمنى أن تكون قد أصبت بالحصبة في صغرك كي لا تصابي بالعدوى منه؟».

«نعم، اطمئني» قالت آن ضاحكة. «هل هو نائم؟».

«لا أعتقد، اصعدي لرؤيته، في هذه الأثناء سأعد القهوة غاف لم يعد بعد، لديه أعمال كثيرة هذه الأيام».

لم تعلق آن وصعدت الى غرفة الصبي. كان هادئاً في فراشه ينظر الى السقف، ولكن عندما سمع الباب يفتح،



التفت وعندما رأى آن أشرق وجهه.

«أنا مسرور جداً برؤيتك!» قال بمحبة. «أشعر بالملل الكبير عندما لا تكونين هنا..».

اقتربت آن منه وقبلته.

«حرارتك مرتفعة» قالت له بحنان. «اذاً أنت مصاب بالحصبة؟ أتعلم أنك لست الوحيد؟ بعض زملائك مصابون بالحصبة أيضاً».

«قالت لي عمتي ماري أن هذه الحبوب الحمراء ستزداد عدداً!» قال بيأس. فضحكت آن وقبلته مرة ثانية.

«أترغب بأن أقرأ لك قصة؟» سألته بلطف.

أجابها بيار بنعم فجلست وبدأت بقراءة قصة عن أساطير القرون الوسطى.

قبل أن تنهي القصة، جاءت ماري.

«آن! القهوة جاهزة. بيار أتشعر بالعطش؟».

«لا، شكراً!» أجابها الصبي بصوت حاد. «يجب أن تنزل الآنسة بريڤان الآن؟».

«ستعود وتصعد لرؤيتك بعد قليل. لا تكن لجوجاً» تنهد الصبي والتفت نحو آن.

«أيزعجك أن تذهبي الى التخشيبة لتري صغاري؟». سألها متوسلاً. «هكذا أطمئن عليهم. عمتي ماري تطعمهم ولكنها لا تحبهم. أخشى أن يشعروا بالملل.. سيكونون سعداء برؤيتك!».

وعدته آن بأنها ستفعل ثم نزلت وقد تأثرت بثقة

الصبي بها، تبعت ماري الى الصالون الصغير ولكن ما إن دخلت حتى توقفت بدهشة أمام الباب. فوق المدفأة، الحائط عار وقد اختفت صورة هيلين وبقي أثرها على الحائط.

انتبهت ماري الى نظرات الدهشة في عيني الفتاة.

«ان غاف نزع الصورة من مكانها» قالت لها بكل بساطة. «أرى أنه خيراً فعل. هذه الصورة كانت تزيد من الآمه وتحي ذكرياته. منذ مدة وأنا أتمنى أن ينزعها من مكانها لكنني لم أكن أجرؤ على هذا الاقتراح، لقد نزعها وحده.. عندما سأذهب الى المدينة سأشتري لوحة جميلة وأعلقها مكانها».

هزت آن رأسها لكنها لم تجب. ذكريات مؤلمة! نعم، هذا صحيح..

«اجلسي، آن» قالت لها ماري وقدمت لها فنجان القهوة.

جلست آن وتناولت الفنجان دون أن ترفع نظرها نحوها كي لا تلاحظ ماري مدى الارتباك العميق الذي يجتاحها. ان حركة غاف هذه هي بالنسبة لها رمز، بنزعه صورة هيلين، كان يريد أن يتخلص نهائياً من الماضي الذي سبب له العذاب والمرارة والإهانة والحزن. في كل هذا الماضي لم يعد يريد الاحتفاظ إلا بولده الذي اكتشف حبه له مؤخراً.

لكن لا يمكن أن يكون الأمل هو الذي دفعه لنزع



الصورة، طالما انه مقتنع أن الفتاة التي يحبها الآن بكل كيانه شبه مخطوبة لارنود الذي يكرهه جداً..

وضعت آن الفنجان من يدها التي ترتجف. لحسن الحظ كانت ماري مشغولة بالحديث عن كيفية تمكنها من اقناع بيار بالبقاء في سريره ولم تنتبه لارتباك آن.

«.. وأخيراً وافق على البقاء في سريره شرط أن أطلب منك المجيء لزيارته».

شاركتها آن بالثرثرة لبعض الوقت ثم صعدت لترى بيار الذي كان لا يزال ينتظرها. أكملت له القصة ثم لاحظت انه يشعر بالنعاس، فنهضت وقبلته ووعدته بأن تزوره في اليوم التالي.

«لا تنسي حيواناتي!» تمتم لها وهو يغمض عينيه.

«أعدك بذلك نم الآن».

عندما نزلت وجدت ماري في المطبخ تعد العشاء.

«يجب أن أذهب الآن، ماري» قالت لها. «ستغيب الشمس ولقد وعدت بيار أن اطمئن على حيواناته وأنا ذاهبة، سأحاول المجيء غداً».

«هذا لطف منك» قالت ماري بحرارة. «ان وجودك يسعدنا جميعاً».

ثم رافقتها حتى الحديقة. كانت السماء قد أصبحت مليئة بالغيوم والهواء قوياً.

«لن يتأخر هطول المطر» قالت آن.

«أترغبين بأن أوصلك بسيارتي؟».

«لا، لا، ابقي مع بيار، ولا تزعجي نفسك، سأصل الى المنزل قبل هبوب العاصفة».

«اذاً، الى اللقاء غداً، شكراً لك»

مرت آن على التخشيبة واطمأنت على الحيوانات فوجدت العصفور الأبيض يتناول الحب والقنفذ مختبئاً خلف أحد البراميل والفأر يأكل بهدوء. ابتسمت آن وهي تفكر بالصبي ثم خرجت متوجهة الى المنزل قبل هبوب العاصفة.

كانت في وسط الغابة عندما عصف الهواء وأخذ يلوي الاشجار ويتلاعب بأوراقها بينما الغيوم تتسارع في السماء. بعد لحظات انهمر المطر بغزارة فابتلت ملابس الفتاة وشعرها، ثم ازداد المطر غزارة بشكل بدأ يمنع عنها الرؤية. اضطرت آن للالتجاء لبعض الوقت تحت سنديانة قديمة، لكنها عندما لاحظت أن المطر لن يتوقف ولن يخف، تابعت سيرها تحت لمع البرق الذي يشق السماء.

وهكذا بدأت تركض بأقصى سرعة ممكنة حتى تصل الى الطريق العام. كانت المياه قد وصلت الى كل جسمها فأخذت تسير وهي ترتجف من البرد. أحنت رأسها وأخذت تراقب موضع قدميها كي لا تسقط في احدى الحفر وقد أصم أذنيها صوت الرعد. وأخيراً وصلت الى الطريق فأخذت تركض بأقصى سرعتها.

فجأة، سمعت هدير محرك سيارة فسارت الى جانب



الطريق كي لا تدهسها السيارة المسرعة. ولكن ما ان وصلت السيارة الى قربها حتى توقفت. انه غاف.

«آن!» صرخ بدهشة. «ماذا تفعلين في الخارج بمثل هذا الوقت وهذا الطقس؟».

قبل أن تتمكن من الاجابة كان قد قفز من السيارة وأمسك ذراعها وأجلسها بقربه.

«من الجنون الخروج بمثل هذا الطقس!» قال بقلق.

«أين كنت؟» استعادت آن انفاسها وكانت ترتجف من البرد وتحاول أن تمسح المطر عن وجهها.

«كنت قد ذهبت لرؤية بيار» أجابته أخيراً. «اعتقدت أنني سأتمكن من الوصول قبل هبوب العاصفة..».

بحث غاف في جيبه ثم تناول منديله الأبيض الجاف وناولها اياه.

«خذي هذا المنديل» قال لها بلطف بينما ارتسمت ابتسامة على شفتيه.

تناولت آن المنديل بامتنان وبدأت تجفف وجهها وشعرها ويديها.

تأملها غاف بصمت وعيناه تلمعان ببريق غريب.

«هل أنت متأكدة أنك لست الجنية فيفيان؟» سألها ممازحاً. «كلما التقيت بك، أجدك في الغابة! آه! ليتني كنت مارلين؟».

هذه المرة انفجرت آن ضاحكة بينما أخذ قلبها يدق بسرعة، ضحك غاف أيضاً وتأملها بحنان.



www.elromancia.com

«أعتقد أنه من الأفضل أن اصطحبك الى منزلك قبل أن تصابي بالبرد. الآن، ضعي جاكيتتي على كتفيك، فيخف شعورك بالبرد» وخلع جاكيته ورماها على كتفي الفتاة التي أحست على الفور بالدفء.

قاد سيارته بصمت. لكن آن لم تعد تستطيع الامتناع عن طرح السؤال الذي كان يحرق شفتيها.

«لماذا تتجنب رؤيتي مؤخراً، غاف؟» سألته ملتفتة نحوه.

لم يجبها على الفور، ولكن آن رأته يعقد حاجبيه. لقد تقلصت ملامحه فجأة، فأحست آن بالانقباض وتمنت لو تستطيع تلمس وجهه وازالة مسحة المرارة عنه، ولكنها لم تجرؤ واكتفت بالإلحاح بلهجة توسل.

«كنت اعتقد أننا صديقان..».

التفت نحوها دون أن تترك عيناه الطريق.

«أنت تعلمين جيداً آن بأننا صديقان دائماً» أجابها بجفاف..

«لن أنسى أبداً تصرفك مع ابني ومحبتك له..».

كانا قد وصلا الى منزلها، فأوقف غاف سيارته أمام باب الحديقة وأطفأ المحرك، ثم التفت نحو آن وأغرق نظرته في نظرتها. هذه المرة تلقت الفتاة صدمة عميقة لكل مرة يحاول فيها هذا الرجل قراءة ما في قلبها. أما هي، فلمحت في عينيه حباً لا يساويه الى حزنه الكبير.. لم تستطع تحمل نظرته فأبعدت نظرها



عنه.

«اذا كنت تكنين لي القليل من الصداقة، آن» قال لها بهدوء. «لا تطرحي عليّ اسئلة كهذا السؤال مرة ثانية. موافقة؟».

رفعت عينيها بخجل، لكن غاف كان قد استعاد ملامحه المعتادة وسيطرته على نفسه.

ابتسمت، فابتسم.

«هيا، أسرعي باستبدال ملابسك وخذي حماماً دافئاً» نصحها بلطف. «اما أنا، فيجب أن أعود الآن، لدي عمل ينتظرني».

شكرته بإيجاز ونزلت من السيارة، لم تكن تريد أن يرى دموعها التي تحرقها والتي تحاول جهدها السيطرة عليها.

تأملها غاف وهي تركض باتجاه المنزل ولم يرحل إلا عندما أغلقت الباب وراءها، فمرر يده على عينيه وانطلق بسيارته.

كانت العاصفة لا تزال مستمرة والهواء بارداً. وظل الطقس ممطراً حتى نهاية الأسبوع فاضطرت ماري كل يوم لاصطحاب آن لزيارة الصبي بيار. كانت تصطحبها بعد انتهاء دوام المدرسة وتعيدها الى المنزل بعد أن تقدم لها القهوة.

كان بيار الصغير ينتظرها كل يوم بفارغ الصبر، على عكس غاف الذي لم تره إلا مرة واحدة.

«انه يرهق نفسه بالعمل» قالت لها ماري ذات يوم.

«يريد أن يقوم بكل شيء بنفسه، الفحوصات اليومية، الزيارات، الحالات الطارئة وأشياء أخرى كثيرة أيضاً. لقد حاولت مراراً اقناعه بأن يبحث له عن مساعد يعينه في أعماله. لكنه كان يرفض دائماً ويقول بأن كثرة العمل تريحه من التفكير.. لكنني قلقة لأجله، فهو يزداد توتراً وعصبية يوماً بعد يوم واللحظات الوحيدة التي يكون فيها سعيداً هي تلك التي يقضيها مع ابنه بيار!».

ظلت آن صامتة، كانت تشعر بالراحة وبالخيبة لعدم رؤيته، ولا تعلم حقيقة موقفها. تبدو لها مشاعرها وكأنها تيار يأخذها الى حيث لا تعلم.

وأخيراً جاءت نهاية الأسبوع ومعها عادت الشمس لإشراقها السابق. استيقظت آن مع شيء من القلق لم تتمكن من استيضاح سببه. هل كانت تخشى لقاء ارنود بعد كل ما عرفته عنه؟ أم لأنها لا تدري ماذا ستقول له؟ أم أنها تهاب المستقبل وما يخبئه لها؟ لم تكن تعرف شيئاً من هذا. لكن كل ما كانت تعرفه هو أنها مستعدة لبذل كل غالٍ كي يأتي صباح الاثنين.

لم تترك آن شيئاً من أحاسيسها يظهر أمام الآنستين بينال المتحمستين جداً لهذه السهرة التي ستقضيها آن مع صديقها الذي لا تعرفانه حتى الآن، والذي تعتبرانه خطيباً لها.

عندما نزلت من غرفتها لتناول الفطور، وجدت متيلدا



مشغولة بتزيين المنزل بالأزهار.

«أريد أن أستقبل صديقك بالأزهار في كل المنزل» قالت متيلدا باعتزاز. «طالما انه سيمر لاصطحابك. يبدو أن السماء تحبه، أترين كيف أصبح الطقس مشرقاً؟» ابتسمت آن.

«هذا لا يدهشني أبداً» اجابتها بمرح. «ارنود لديه سحر قوي لا يمكن لأحد مقاومته.. لدرجة أن سحر الآلهة أيضاً!».

ضحكت متيلدا من كل قلبها.

«أنا بغاية الشوق للتعرف عليه، وكذلك شقيقتي أيضاً!».

مر النهار بسرعة، وكانت آن قد صححت دفاتر التلاميذ ثم اهتمت بزينتها. كانت قد اختارت لهذه السهرة عند أصدقاء ارنود، ثوباً من الموسلين الأخضر المائل الى الأزرق، المزين بشال من القماش الذهبي الذي اشترته العام الماضي لحضور حفل خطوبة احدى صديقات طفولتها في بوردو.

ارتدت هذا الثوب وسرحت شعرها بشكل بسيط جداً، ولكن يليق لها ويمنح عينيها قيمتها، والنظرة الأخيرة الى المرآة أكدت لها أنها ستكون نجمة السهرة، ورغماً عنها شعرت ببعض الرضى.

لطالما حدثها ارنود عن اصدقائه وعن مستواهم المالي وعن منزلهم الجميل وعن علاقاتهم، ولهذا أرادت أن

تكون بالمستوى المناسب.

أما بالنسبة للآنستين بينال فلم تتمكنا من اخفاء اعجابهما بها.

«خطيبك رجل محظوظ حقاً!» قالت سيمون مثنهدة. «سيكون لديه امرأة جميلة جداً بالإضافة للطفها وذكائها..».

احمر وجه آن من الخجل وتأثرت بهذا الاطراء الصادق. صعدت الى غرفتها من جديد لتحضر حقيبة يدها وقفازاتها لكنها تأخرت قليلاً في غرفتها. ان هذه السهرة تخيفها حقاً.

«أنا غبية» فكرت أخيراً وهي تبذل جهداً لتمالك نفسها.

«ان السهرة تعد بأن تكون على العكس مرحة جداً حسب ما قال ارنود.. أما بالنسبة للجواب الذي ينتظره مني، فجوابي لن يكون مفاجأة له».

كانت غارقة في أفكارها هذه عندما سمعت سيارته تتوقف أمام المنزل وبعد لحظات صفق بابها بالوقت نفسه، ثم رنة الجرس بطريقة بهجة تلتها أصوات في المدخل.. يبدو أن الآنستين بينال بدأتا بالتعرف على الشخص الذي تطلقان عليه اسم «خطيب صغيرتنا».

كانت آن تستعد للنزول عندما سمعت وقع خطوات على الدرج تبعتها طرقات صغيرة على باب غرفتها. فتحت الباب فإذا بها أمام الآنسة سيمون التي بدا وجهها



شاحباً ورمت بنفسها على السرير بعد أن أغلقت الباب وراءها.

«ماذا يجري؟» سألتها آن بقلق وهي تمسك يدها. «أنت شاحبة جداً..».

«أوه! لا شيء خطير..» تمتمت سيمون بانزعاج، «فقط..».

«فقط ماذا؟» سألتها آن مجدداً بمزيد من القلق «ماذا حصل؟».

«الأمر يتعلق بصديقك.. لقد تركت أختي معه في الأسفل لأنه يجب عليّ أن أحذرك..».

«أن تحذريني؟ من ماذا؟» ألحت آن وبدأت تفقد صبرها. لم تفهم شيئاً من اضطراب سيمون ولا مما يتعلق بارنود.

استعادت سيمون هدوءها ونظرت الى آن ملياً.

«يؤسفني جداً ما سأخبرك به، لأنني لا أحب الأقاويل، ولكن بما أنك قلت لنا بأنك شبه مخطوبة من هذا الشاب، أعتقد أن من واجبي أن أقول لك ما نعرفه، شقيقتي وأنا..».

«لقد كان لدينا صديقة قديمة كانت تسكن عند ضفة النهر على بُعد بضعة مئات من الأمتار من منزل آل ديلتون، كانت هذه الصديقة قد أصيبت بمرض حاد استمر عامين الى أن توفيت قبل ثلاثة أشهر من مجيئك الى هنا. كان من عادتنا أنا ومتيلدا أن نزورها مرتين أو



www.elromancia.com

ثلاثة كل أسبوع وكنا نبقى الى جانبها حتى فترة بعد الظهيرة نثرثر ونسليها بذكريات الطفولة والشباب. كان هذا يسعدها ويساعدها على تحمل الألم. لكننا، وفي مرات عدة، كنا نلمح من بعيد السيدة هيلين ديلتون تتنزه عند ضفة النهر، تروح وتجيء. في البداية لم يدهشنا الأمر، طالما أن النهر قريب من منزلها. لكن بما أن الأمر كان يتكرر دائماً، بدأنا نجد الأمر غريباً. كانت تبدو وكأنها تنتظر أحداً وتعتقد أنها بمنأى عن الأنظار، لأن منزل صديقتنا كان منزوياً بين الأشجار..

ذات يوم، وبينما كنا ذاهبتين كعادتنا لرؤية صديقتنا، تفاجأنا برؤية قامة رجل بين الأشجار يبدو ينتظر أحداً ما بدوره. بعد قليل، انضمت اليه هيلين ديلتون ورمت نفسها بين ذراعيه. كانت تمسك بيدها حقيبة صغيرة ويبدو عليها التوتر الشديد..

تحدثا معاً لبعض الوقت ثم تبادلا القبل. بعد لحظات، سمعنا أول سيارة تنطلق ثم تبعتها السيارة الثانية.. في المساء نفسه، سمعنا بأن زوجة غاف ديلتون توفيت بحادث سيارة بينما كانت تتجه لزيارة بعض الأصدقاء الذي لم يكن أحد يعرف من هم ولماذا كانت تذهب اليهم..».

سكتت الآنسة سيمون قليلاً وكان يبدو عليها الانزعاج.

«لا أطلب منك أن تعتقدي، آن، بأننا كنا نقضي



الوقت بالتجسس على جيراننا. لا! هذا ليس من طبعنا، كما واننا لم نقل شيئاً عما رأيناه صدفة أمام أحد. لكن سعادتك هي التي تهمنا، ولهذا قررنا الكلام. نظرة واحدة الى هذا الشاب وفهمنا أنا وشقيقتي الخطر الذي يحدق بك، ولهذا السبب قررت أن أصعد أنا وأكلمك بينما تبقى متيلدا معه تلهيه بالحديث، لأن..».

«لأن؟» رددت آن بتسرع.

«لأن صديقك ارنود هو نفسه ذلك الشاب الذي رأيناه ذلك اليوم المشؤوم برفقة هيلين ديلتون».

«ولكن ما الذي يؤكد لكما أنه هو مع انكما رأيتماه عن بعد؟» سألتها آن وصوتها يدل على بقية شك.

«كي يصل الى سيارته، مر بقرب منزل صديقتنا، فرأينا وجهه بوضوح. لا مجال لأي شك، انه نفس الرجل».

احتفظت آن بالصمت للحظات. لم يدهشها ما سمعته، لقد كان حديثها مع جاك شقيق هيلين تمهيداً لهذا التأكيد الذي جاءتها به سيمون.

«هل أنت غاضبة مني لأنني أطلعتك على هذه الحقيقة؟» سألتها سيمون بإحراج. «هذا لأنك كما تعلمين، نحن نحبك بصدق ولا نريد أن تقعي في أيدي رجل بلا أخلاق وغير مستقيم..».

«أنا لست غاضبة منكما أبداً ولا ألومكما» أجابتها آن بهدوء.

ووضعت يدها على ذراع سيمون. «ولكن أكون صريحة معك، يجب أن أقول بأنني كنت أعلم بأن هيلين ديلتون كانت تعرف ارنود وكانت تلتقي به باستمرار. ان ما سمعته منك الآن يؤكد لي عدم وفاء تلك الزوجة وعدم وفاء صديقي.. ولكن لا تقلقي، على كل حال، هذا سيسهل عليّ الأمور، وأشكرك من كل قلبي».

نظرت الآنسة المسنة الى آن بدهشة. كانت تتوقع أن تراها تنفجر بالبكاء وتنهار أمام هذه الحقيقة المؤلمة، لكنها بدل ذلك رأت على وجه المعلمة نوعاً من الشعور بالراحة والثقة، فلم تجرؤ على طرح مزيد من الأسئلة ونهضت متجهة نحو الباب.

«سألحق بك» قالت لها آن مبتسمة. «ولكن، لا تدعي شيئاً من انفعالك يظهر على وجهك. تظاهري بأنك لا تعرفين شيئاً، سأتولى أنا الباقي عندما أكون وحدي معه».

«أقسم لك أن هذا السر سيبقى سراً، ليس إلا احتراماً للسيد غاف ديلتون».

نظرت سيمون اليها نظرة أخيرة ثم أشرق وجهها وابتسمت.

عندما نزلت آن بعد دقائق، وجدت ارنود جالساً بين الشقيقتين يروي لهما بمرحه المعتاد قصصاً مضحكة. عندما رأى آن، نهض مسرعاً للقائها.

«آن!» صرخ بصوته العذب، «وأخيراً».



انقبض قلب الفتاة قليلاً، هل من الممكن أن يكون صادقاً؟ بعد كل شيء، لم لا؟ ولكن ما المهم الآن! تمالكت نفسها وسلمت عليه بمرح. فأمسك ارنود ذراعها وبعد أن شكر الآنستين على استقبالهما له، قاد آن نحو سيارته.

سلكا اتجاه ارجنتا وسرعان ما أصبحا بعيدين عن المنزل فقال ارنود وهو يضع يده على يدها:

«كيف يمكنك العيش مع هاتين العجوزتين الحمقاوتين؟». سألها ضاحكاً. «بالنسبة لي، لا يمكنني تحمل غباءهما أكثر من دقائق معدودة!».

«اطمئن» أجابته آن بجفاف. «لم تكونا لتستقبلا شخصاً مثلك كنزيل في منزلهما».

«الحمد لله!» اجابها بتأفف ساخر. «مع أنني شعرت بأنهما استلطفاني..».

لم تعلق آن على هذه النقطة الأخيرة.

«دعينا لا نتكلم عن هاتين العجوزتين. أنا سعيد جداً برؤيتك! هل فكرت بي كما كنت أفكر بك؟».

«أوه! نعم!» أجابته بصدق. «بإمكاني أن أؤكد لك أنك سببت لي الأرق ليال طويلة».

«حبيبتي» ثم أوقف السيارة وضمها اليه.

ابتعدت آن عنه بهدوء واستندت على الباب، فضحك ارنود بمرح.

«أوه، آن، أتخافين مني ونحن على وشك القيام

بالخطوة؟».

«أية خطوة؟» سألته آن وقد عقدت حاجبيها.

«هيا! لا تتظاهري بأنك لا تفهمين ما أقصد.. ولكن لدينا كل الوقت! أنا متأكد أن اصدقائي سيعجبونك. ريكس رجل رائع وزوجته رغم مظهرها البوهيمي الغريب ظريفة جداً ومتفهمة أيضاً..».

لم تكن كلماته هذه لتطمئن آن، فرغبت فجأة بالعودة الى الوراء. ولكنها تمالكت نفسها وقررت أن تنفذ ما عزمت عليه. لكن اللحظة لم تحن بعد لإطلاع ارنود على ما تعرفه وتضمره.

انطلق ارنود بسيارته مجدداً حتى وصل الى تلة رائعة بين ارجنتا وبراديكس. فأوقف السيارة هناك.

«لا يزال الوقت باكراً» قال وهو ينظر الى ساعته. «ريكس وتانيا لا ينتظران وصولنا قبل الساعة الثامنة، أترغبين بالتنزه معي قليلاً على الأقدام؟».

«بكل سرور» أجابته بهدوء وهي تنزل من السيارة.

سارا بضع خطوات ثم وقف ارنود وأراد تقبيلها، لكن آن أدارت رأسها.

«ما بك؟» سألها ارنود بقلق. «أجدك باردة العواطف معي فجأة! لقد جئت وأنا سعيد برؤيتك وبغاية الشوق اليك، لكنني أشعر بأنك تتجنبين حتى النظر اليّ وكأنك تكرهيني. أما زلت حاقدة عليّ بسبب تلك الهفوة مع صديقتك دنيس؟» سألها بشيء من الاحتقار. «متى



ستفهمين أنني أحبك؟ وأنني أرغب بك زوجة لي؟ على كل حال أنت وعدتني بجواب على..».

ابتسمت له آن بإغراء.

«وأنا متمسكة بوعدي» أجابته بهدوء. «ولكن ما يزال الوقت مبكراً».

تأملها ارنود طويلاً ولم يفهم ما يدور برأسها، فابتسم بسعادة.

«عزيزتي!» تمتم بحنان وهو يمسك يدها. «أعذري تسرعي، ولكنني اشتقت اليك كثيراً! ومع ذلك أنت محقة، لدينا وقت طويل، والليلة تعد بأنها ستكون رائعة!».

ارتعشت آن بكل كيانها ولكنها لم تجب. بدأت تفكر بغاف لتستمد منه تلك الشجاعة الضرورية لجعلها تتحمل هذا الشاب الذي لا تكن له سوى الاحتقار. خاصة وانها لن تسامحه على ايذائه واهانته لرجل مهما فعل لن يصل الى مستوى قدميه..

سارا معاً بصمت وكل منهما يغذي أفكاراً مختلفة. هب هواء بارد، فأخذت آن ترتجف.

«أتشعرين بالبرد؟».

«قليلاً».

«اذا، هيا بنا الى السيارة، تقريباً حان الوقت، وسيكون ريكس وتانيا بانتظارنا، على كل حال، لا وجود للرسميات بيني وبينهما».



www.elromancia.com

عندما عادا الى السيارة، نظر ارنود اليها طويلاً.

«كم تبدين طاهرة ونقية!» قال وقد ظهرت ملامحه غريبة عنها. «لم يسبق لي أن التقيت بنساء مثلك ربما لهذا السبب أحبك كثيراً!».

لم تجبه آن، كان حدسها يقول لها بأن هناك شيئاً من الصدق في كلامه عن حبه لها. ولكنها ارتعشت عندما فكرت انها كانت على وشك الزواج منه. كم من الوقت كان سيبقى وفياً لها؟ لأسبوع أو لأسبوعين أو لشهرين؟.

بالتأكيد ليس لمدة أطول. فبالنسبة لارنود، الوفاء ليس ضرورياً مع الحب، وضميره المرن يسمح له بالملائمة بين الاثنين بدون أي اهتمام، كأن يحب امرأة دون أن يخلص لها.

لكن الأمر مختلف بالنسبة لها، الحب برأيها يجب أن يكون مبنياً على الإخلاص والثقة والاحترام المتبادل، بالرغم من أن هذه الكلمات لا تعني عند البعض الا الاحتقار والصنعة.

ارنود لم يكن مخطئاً. اذا كان يحبها فهذا لأنه شعر بأنها مختلفة عن غيرها وبأن صدقها واستقامتها يثملاه كما تفعل به الخمرة. لكن أثر الخمرة سرعان ما يزول عندما يصحو منه.

وصلا أخيراً الى برديكس فقدم ارنود آن الى اصدقائه الذين استقبلوها بحرارة وتأملوها بشيء من المرح ودهشوا من أناقتها.



ريكس كان يرتدي بنطلون جينز وبلوزة عادية من القطن، أما زوجته تانيا فكانت ترتدي جلابية شفافة مشقوقة الجانبين تسمح برؤية ساقيها حتى الفخذين. أما بقية المدعوين فكانوا يرتدون ملابس من نفس النمط والنساء تكثر من الحلي الكبيرة الحجم.

أحست آن بالانزعاج الكبير بينما كانت النظرات منصبة عليها بابتسامات مرحة مستخفة ومستهجنة كنظرات تانيا عندما رأتها تدخل.

جلست آن على احدى الوسائد المستديرة التي حلت محل الكنبات التقليدية بين فتاة شقراء ذات عينين خاليتين من أي تعبير وبين فتاة أخرى تشبه الهنديات الاباتشي اللواتي يرسمن الخطوط الملونة على وجوههن.

ظلت آن للحظات تتأمل الناس والأشياء من حولها بدهشة وانزعاج واشمئزاز.

كان الديكور حديثاً لكنه يفتقد كلياً للانسجام والتوافق. آن بطبعها تحب الحداثة والتجديد في كل شيء، لكن بشرط أن ينم التجديد عن شكل فني فيه شيء من الإبداع، لكن هنا، لا أثر إلا للفوضى والاستهتار والتصنع. ودون أن تشعر، وجدت آن نفسها تقارن بين هذا المكان وبين الصالون الصغير في منزل ال ديلتون وكأنها تتمنى أن تكون هناك.

قامت تانيا بحمل صواني الطعام تساعدها فتاة اسبانية كان الطعام غريباً أيضاً، وكان الضيوف يمدون أيديهم

ويتناولون ما يشاؤون دون أن يتحركوا عن تلك الوسائد. وكل هذا على أنغام الموسيقى الصاخبة.

بعد ساعة شعرت آن بالصداع وبأنها على وشك الاختناق. فالرغم من أن الغرفة كانت واسعة لكنها كانت مشبعة برائحة الدخان والكحول. بعض الفتيات تمددت على الأرض مترنحات بينما اجتمع الرجال في احدى الزوايا يضحكون ويشربون ويتناقشون.

من وقت لآخر كان أحد الشبان يأتي لرؤية صديقته ثم يقبلها بشكل حقير على فمها أو عنقها ويطلق مزاحه الثقيل ثم يعود الى شلة الرجال.

من باب الأدب، حاولت آن مرتين أو ثلاثة أن تشارك في الحديث مع الفتيات، ولكنها لم تنجح في ذلك. انه مكان غريب وأناس غرباء وأحاديث سخيفة خالية من أي معنى.

في النهاية، ملت آن من كل هذا السخف المحيط بها فنهضت بحثاً عن زاوية فيها هواء منعش بانتظار نهاية السهرة. فوجدت نفسها تقف أمام النافذة لوقت طويل. كان ارنود قد استأذن مرتين من اصدقائه وانضم اليها بينما كانت عيناه تلمعان بالرغبة ولكنها كانت تدفعه عنها بلطف فيعود الى رفاقه.

لم يعد بإمكانها البقاء في الداخل ولم تكن تعرف هذا المنزل جيداً، فمشت في ممر بين الغرف على أمل أن يؤدي بها الى الحديقة. ولكنه لم يكن يؤدي إلا الى



غرف، غرف كانت أبوابها غير مغلقة تماماً بحيث تسمح برؤية ثنائي على السرير في كل غرفة.

ازداد انزعاجها واشمئزازها فعادت أدراجها الى أن وجدت باباً أكبر من الأبواب الأخرى. دفعته فوجدت نفسها على شرفة.

تنفست الصعداء ورمت نفسها على المقعد وأغمضت عينيها. كان الهواء منعشاً فشعرت بأنها بذلك نقت نفسها من جو المنزل الملوث.

كيف تجرأ ارنود على اصطحابها الى مكان من هذا النوع؟ انه يعرفها جيداً ويعرف طباعها.

لم يمضي على وجودها على الشرفة إلا دقائق فسمعت اصواتاً قريبة تأتي من نافذة مفتوحة مطلة على الشرفة. عرفت منها صوت ارنود وصوت صديقه ريكس.

«قل لي ارنود» قال ريكس. «يبدو أن صديقتك معقدة ووحشية! ما الذي رماك على هذه العصفورة البرية؟ انها ليست من نموذج النساء العاديات!».

ضحك ارنود.

«لا، بالتأكيد! وأنا أبذل جهداً لأجعلها تتناسب مع ذوقي.. إلا أنها لا ترفض لي طلباً!».

«وأخيراً، اذا مللت منها يا صديقي فاعلم بأنني مستعد لها!» قال ريكس ضاحكاً.

«لا مجال لذلك أبداً» اجابه ارنود بجفاف. «لأن هذه الفتاة ستصبح زوجتي ولي وحدي».

تأفف ريكس وصفق.

«يا للشيطان! هذه المرة أنت تدهشني.. ارنود يتزوج؟ هذا يعني انك ستنقطع عن زيارتنا؟».

«لا، ان زواجي منها لن يمنعني من زيارتكم بين الوقت والآخر. أنت تعلم أن مهنتي تتطلب مني السفر الدائم..».

ضحكا معاً وأخذ صوتهما يبتعد شيئاً فشيئاً. لا بد أنهما عادا الى الصالون.

ترددت آن للحظات بين رغبتها بالهرب على الفور وبين رغبتها بأن تقول لارنود كل ما كانت تفكر به. أليس لهذا السبب فقط لبت دعوته هذا المساء؟ الوقت ليس مناسباً للهرب، خاصة وأنها ليست جبانة.

وهكذا قررت البحث عن خطيبها السابق لتفرغ أمامه كل ما في قلبها مرة واحدة، ثم ترحل على الفور. بالتأكيد ستجد وسيلة ما لتعود الى البلدة اذا رفض اصطحابها.

عادت الى الصالون ووجدت ارنود لا يزال يشرب الخمر وبجانبه فتاة تضحك.

«ارنود!» قالت له بجفاف. «اريد أن أكلمك».

«بالطبع، نعم، يا عزيزتي!» أجابها وهو ينهض ويتجه نحوها. «أنت محقة، أنا بالكاد رأيتك هذا المساء».

«تعال معي الى الشرفة، سنكون هناك قادرين على التكلم بهدوء» قالت وهي تدفعه للسير أمامها. مرّا قرب



بانيا التي ابتسمت لهما مشجعة.

«تسليا جيداً يا أعزائي!» قالت وهي تغمز ارنود بعينها.

ارتبكت آن ورغبت بأن توجه لهذه المرأة الاهانة التي تستحقها.

عندما وصلا الى الشرفة، حاول ارنود أن يضمها اليه وبيده حاول أن يمد يده الى فتحة ثوبها. لكن آن ابتعدت الى الوراء وكأن أفعى لسعتها.

«لا تلمسني!» صرخت بلهجة التهديد. «أنت سافل».

ردة فعلها بدت وكأنها ازالت كل اثار سكره مرة واحدة.

«ما بك؟ ماذا أصابك؟» سألها بحدة.

«سأقول لك ما أصابني» اجابته غاضبة.

«هل كنت تتخيلين أنني اصطحبتك الى هنا لنلعب الورق؟». قال لها بضحكة ساخرة ثم عندما لمح الغضب يتطاير شرراً من عينيها، هدأ وأضاف «اسمعي يا قطتي الصغيرة» قال وهو يحاول مرة ثانية أن يضمها اليه «نحن سنتزوج قريباً، اذاً لماذا لا نستغل الفرصة ونتمتع بحبنا منذ الآن؟».

ابتعدت آن عنه بعنف هذه المرة.

«لن أتزوج منك أبداً، ارنود!» صرخت بحدة. «أنا لا أحبك ولا أكن لك أي احترام، بل أحتقرك واشمئز منك».



www.elmanara.com

«يا لك من قديسة طاهرة يا مسكينتي!» أجابها ارنود الذي كان يعتقد أن هذه مجرد هفوة عابرة «نحن لسنا في القرون الوسطى. أؤكد لك أنك تبدين سخيفة اليوم. لو رأيت ابتسامات أصدقائي عندما دفعتني عنك منذ قليل!».

«ان ما يعتقده أصدقاؤك أمر لا يهمني ابداً. انهم قوم سيئون وانت لا تختلف عنهم. بالنسبة لي ارنود، الحب شيء مقدس في كل الظروف، ويتطلب الاحترام والتضحية. لقد أغرتني في الماضي عواطفك المزيفة ومرحك، لكنني كنت مخدوعة، اعترف بذلك، الا أن هذا كله انتهى الآن، خاصة بعد هذه السهرة التي جعلتني أتأكد من موقفي، لكن قبل أن أتركك لمتابعة سهرتك، أريد أن أكلمك عن شيء آخر.. عن هيلين ديلتون!».

رغم الظلام، لاحظت آن شحوب وجهه.

«ما علاقة هيلين ديلتون في كل هذا؟» سألها بحدة.

«اعتقد أنك كنت تنوي اصطحابها الى هذا المكان في ذلك المساء الذي توفيت فيه في سيارتها؟».

تقدم ارنود منها وأمسك ذراعها بعنف.

«أتحاولين أن تلمحي الى أنني مسؤول عن وفاتها بطريقة ما؟ أنت مخطئة، لأن المسؤول الوحيد عن وفاتها هو زوجها الغبي الذي تركها تقود سيارة تمثل خطراً حقيقياً.. هذا اذا لم يكن قد افتعل العطل عمداً!».

جاء الآن دور آن لتشد جاكيتته بعنف.



«أمنعك من قول هكذا كلام. غاف ديلتون رجل مستقيم وشريف، ولا يمكنه القيام بعمل حقير كهذا حتى ولو من أجل التخلص من زوجة عابثة غير مخلصة».

صفر ارنود بسخرية.

«أنت تدافعين عنه! آه! أفهم الآن! هذا الرجل المسكين المتوحد اعترف لك بهمومه.. آه! آه! آه! دعيني اضحك! يا نعجتي الصغيرة، تبدوان ثنائياً رائعاً وهذا لا يدهشني ابداً. اذهبي اذاً لرؤية صديقك الجديد غاف» قال باحتقار. «اذهبي لمواساته! ولكن لا تحاولي أن تجعليني المسؤول عن وفاة زوجته.. لا علاقة لي بالأمر، لأنني، طالما أنك تريدين الحقيقة، سأخبرك بكل شيء.. نعم، صحيح أننا أنا وهيلين كنا نحب بعضنا ونخرج من وقت لآخر سراً ونلتقي قرب النهر. لكن هذه اللقاءات الصغيرة لم تكن لتهدأ الرغبة التي كانت تحرقنا، فاقترحت عليها أن تنضم اليّ عند ريكس وتانيا. وهكذا ركب كل واحد منا سيارته كي لا يرانا أحد معاً.. سبقتها.. ثم فجأة، رأيت سيارتها تصطدم بشجرة بينما كنت انظر في المرآة الأمامية. عندما رجعت واقتربت منها، كانت ميتة.. ماتت على الفور. ماذا كان بإمكاني أن أفعل؟».

هزّ كتفيه وابتعد خطوتين. ثم أضاف:

«اتصلت بالشرطة هاتفياً عند وصولي الى أقرب بلدة، ولكن لم اذكر لهم أي شيء عني. اعتبرت انه لا ضرورة

لأضيف فضيحة لهذا الحادث المؤسف».

«حتى انك لم تفكر بأنهم سيفتحون تحقيقا ويتهمون زوجها بتدبير الحادث؟ كيف كان بإمكانه أن يعرف بأن زوجته كانت ستقود السيارة أثناء غيابه؟».

«اسمعي آن» اجابها بهدوء غريب. «أنا لم أكن أريد تدمير غاف بالرغم من كرهي له. كما وأنني لم أكن أعلم أنه علم بلقاءاتنا أنا وزوجته، حتى أنني لست ادري كيف اكتشف الحقيقة. عند وقوع الحادث، وجدت أنه لا ضرورة لتلطيخ ذكرى هيلين. هذا كل شيء! صدقيني اذا أردت، واذا لم تصدقي فهذا الأمر لا يهمني الآن..».

بدا فجأة مرتبكاً ويائساً لدرجة أن آن شعرت فجأة بالشفقة عليه. كانت متأكدة انه سيستمر بالعيش على هذا النمط ومع ذلك تأثرت من أجله، فليس كل ما فيه سيئاً. وتذكرت الساعات اللطيفة التي قضتها معه في الماضي.. لكنها لن ترتبط به ولن تأمن له.

لم يعد هناك ما يقال، فتنهدت واتجهت نحو الباب المؤدي الى الممر. لم يبق أمامها إلا أن تبحث عن حقيبة يدها وترحل بأقصى سرعة ممكنة.. أدارت له ظهرها لكنها سرعان ما أحست بيديه تمسكان بكتفيها بقوة.

«ربما لن تتزوجي مني، ولكني سأحصل عليك، يا صغيرتي» قال لها بلهجة حازمة.

أمسك يدها بقبضة من حديد بينما حاولت يده الثانية



دفعها نحو الكنبة الموجودة على الشرفة. قاومته آن بقوة لكن ارنود كان الأقوى وقد أضافت الخمرة لغضبه قوة أكبر. وأخيراً تمكنت من دفعه بقوة وحررت يدها اليمين وصفعته بقوة على وجهه. صرخ ارنود غاضباً ثم تركها وتراجع.

«ارحلي عني!» صرخ وهو ينظر اليها باحتقار. «ارحلي عني أيتها البلهاء. بإمكاني الحصول على قدر ما أشاء من الفتيات.. لقد كنت مخطئاً عندما تعلقت بك، ولكن الآن، انتهى كل شيء انتهى».

ثم دخل الى الصالون وهو يضع يده على خده. بقيت آن بضع لحظات على الشرفة كي تستعيد انفاسها. كانت ترتجف وقلبها يؤلمها. عندما هدأت قليلاً، تسللت الى الداخل بدون ضجيج، بعد أن تأكدت من أن أحداً لا يراها. تناولت حقيبة يدها التي تركتها في المدخل واستعدت للخروج، في هذه اللحظة لمحت الهاتف الموجود على طاولة صغيرة. ترددت للحظة ثم بحزم، تناولت السماعة. لا يمكن لأحد أن يسمعها وسط ضجيج الموسيقى والضحك والصراخ..

طلبت رقم هاتف غاف ديلتون الذي تحفظه عن ظهر قلب، فكان غاف هو الذي أجابها:

«آلو غاف؟» قالت بصوت مرتجف. «هذه أنا، آن..».

«آن؟ ماذا يجري؟ أين أنت؟».

صوت غاف الدافىء والقلق الذي بدا في نبرته طمأنها.

«أنا في بلدة براديكس عند أصدقاء ارنود برفيلد.. أوه! غاف!» توسلت اليه. «أرجوك، تعالى لمساعدتي، لم يعد بإمكاني التحمل أكثر».

«يا الهي! آن.. سأصل..» قال لها بحنان وخوف. «لا تخافي، سأصل بعد لحظات، أين أنت؟».

«سأرحل على الفور، ستجدني على الطريق العام المؤدي الى ارجنتا.. غاف؟».

«نعم.. آن؟».

«شكراً».

أقفل السماعة ففعلت مثله، ودون أن تحدث أي ضجة، اندست خارج المنزل ووصلت الى الطريق. كان الهواء بارداً فمنحها الليل قوة لتستعيد نفسها. بدأت تمشي بأسرع ما يمكنها خوفاً من أن يفكر ارنود باللحاق بها.

عندما أصبحت على مشارف البلدة قفزت فوق حفرة واختبأت بين الأشجار. من هنا، يمكنها رؤية الطريق وبالوقت نفسه هي بأمان. لم يبق أمامها سوى انتظار غاف.

لم تنتظر طويلاً، فبعد قليل، سمعت هدير محرك وعرفت تحت ضوء القمر شكل سيارة غاف. عندئذ، قفزت من مخبئها ووقفت على جانب الطريق.



أوقف غاف السيارة وفتح لها الباب فرمت نفسها على المقعد وهي خائرة القوى.

«آن؟ ماذا حصل؟» سألها البيطري بقلق

«أوه! غاف..» ورمت نفسها على صدره وأجهشت بالبكاء.

أحاط غاف كتفيها بذراعه وتركها تبكي حتى تهدأ وحدها. كان يفهم بأنها مرت بصدمة عنيفة وان دموعها ستريحها. شيئاً فشيئاً هدأت آن وجفت دموعها تاركة مكانها لمحة من الأمان، لكنها لم تتحرك وظلت تسند رأسها على كتف غاف الذي منحها الدفء والراحة.

كان غاف قد ضمها اليه بحنان وكأنه يرغب بحمايتها من كل خطر. ان وقت الشرح لم يحن بعد، ولكن كل واحد منهما يستمد من ملامسة الآخر الأمل والراحة.

بعد دقائق من الصمت، ابتعدت آن عنه وأخذت تبحث في حقيبة يدها عن منديل. عندئذ انطلق غاف بسيارته دون أن ينطق بأية كلمة.

ان صمته كان قد ساعد الفتاة على تمالك نفسها بعد هذه السهرة المضنية التي قضتها، وسمح لغاف أيضاً بتمالك نفسه ومشاعره المتحدمة.

عندما وصلا الى البلدة، مر غاف أمام منزل الآنستين بينال، لكنه لم يتوقف، وعندما لاحظ الدهشة والتساؤل على وجه الفتاة، اكتفى بأن قال لها:

«سأصطحبك الى منزلي، أنت بحاجة لتناول شراب

يهدأ روعك».

لم تعترض آن وظلت صامتة. عندما وصلا الى منزله، كانت ماري نائمة، لا بد أنها كانت نائمة منذ وقت طويل. أدخلها غاف الى الصالون الصغير وذهب ليعد لها كأسا. ثم عاد بعد لحظات يحمل كأسين.

«اشربي!» قال لها وهو يناولها أحد الكأسين.

«ولكن، ماري..؟» بدأت بالكلام وظهر عليها الحرج.

«انها نائمة» أجابها غاف. «لم أقل لها الى أين كنت ذاهباً ولا من أين جاء الاتصال. لا بد أنها تعتقد أنه اتصال من أحد المزارعين لحالة طارئة كالعادة».

شربا كأسيهما بصمت وكل منهما يحدق بالنار المشتعلة في المدفأة. لم يكن يسمع سوى صوت احتراق الحطب وتكتكة ساعة الحائط.

تنهدت آن وأسندت ظهرها على الكنبة، كانت قد شعرت بالراحة واستعادت اطمئنانها.

نهض غاف ووضع مزيداً من الحطب في المدفأة وظل يتأمل النار مسندا جبهته على حائط المدفأة. كانت آن هي من قطع الصمت.

«أطلب منك أن تسامحني، غاف!» تمتمت بخجل.

التفت نحوها وتاملها طويلاً.

«ألم أقل لك بأنني صديقك؟».

«أنا أدين لك بشرح مفصل» قالت وأخفضت رأسها.



«لست مضطرة لذلك» قال بهدوء. «أفهم أنك مررت بتجربة سيئة. لقد اتصلت بي، فجئت، هذا كله يكفي».

رفعت نظرها نحوه ثم قالت:

«لقد قطعت علاقتي نهائياً مع ارنود».

ظل غاف للحظة ساكنا مكانه. ثم انتقلت نظراته الحادة الى الفتاة محاولاً أن يفهم.

«أهو شجار مؤقت بين الأحبة؟» قال مبتسماً بمرارة.

هزت آن رأسها.

«أنا لا أحب ارنود» قالت ببساطة. «وأعلم الآن أنني لم أحبه يوماً».

التفت غاف نحو النار ليخفي اضطرابه.

«لقد كتب لي رسالة من بلجيكا وقال لي فيها انه سيعود اليوم وانه يدعوني لحضور سهرة يقيمها بعض اصدقائه في براديكس. لم أكن أرغب بالذهاب الى تلك السهرة، لأنني كنت متأكدة أن أصدقاءه لن يعجبوني، ولكني مع ذلك، وافقت لأن هذا يمثل بالنسبة لي آخر امتحان لعواطفي. ثم كان يجب عليّ أن أعطي ارنود الجواب النهائي الذي طلبه مني عن رأيي بقبول الزواج منه».

التفت البيطري نحوها ببطء ونظر اليها مستفهماً.

«نعم» أضافت آن. «كنت قد وعدته بأنني سأقول له اذا كنت أرغب بالزواج منه أم لا. لكن هذه السهرة كانت كالجحيم بالنسبة لي. وجدت نفسي وسط أناس أغبياء



www.elromancia.com

فاسدين عديمي الأخلاق.. رغبت بالصراخ، وبأن أعلن لهم عن رأيي بهم، وأن أخدش وجوههم، ولكني كنت أعلم بأن هذا لن يفيد. وهكذا قررت الهرب. لكنني قبل هروبي، ناديت ارنود الذي كان ثملاً بعض الشيء.. ويجلس وسط أصدقائه المفضلين..»

اقترب غاف من آن.

«قلت له بأنني لن أتزوج منه. وبأنه انسان سافل.. عندئذ غضب جداً و.. أراد أن يمتلكني بالقوة، لكنني لحسن الحظ نجحت في التحرر منه وصفعته بقوة على وجهه.. وهكذا.. هذا كل شيء».

مرت لحظة صمت ثم تكلم غاف:

«مع انني سبق وحذرتك من أنه شخص حقير» قال بهدوء. «ربما تصدقيني الآن..».

«لطالما كنت أعلم ذلك» اجابته آن بحزن. «ولكنني كنت أعاند بالاعتقاد بأنه يحبني، كان يجب آن..».

نظر اليها غاف باهتمام بالغ.

«كان يجب ماذا؟» ردد بنفاذ صبر.

«.. أن آتي الى هنا لأفهم انني كنت مخطئة في عواطفي».

عاد البيطري ينظر الى النار وبدت الخيبة على وجهه.

«آه! أفهم..» اجابها غاف. «كان يجب أن تأتي الى هنا وتعلمي من أحدهم بتلك العلاقة التي كانت بين هذا الحقير وبين هيلين، عندئذ فقط فهمت بأنه لا يستحق



حبك، وهكذا تتوقفين عن حبه».

رفعت آن رأسها نحوه وقد صدمتها كلماته العنيفة. تأملها طويلاً ثم قالت:

«نعم، هذا صحيح، غاف، وأخيراً فهمت لماذا كنت تكرهه لهذه الدرجة، ولكني فهمت ذلك عندما أخبرني جاك شقيق هيلين بكل الظروف التي رافقت تعرفك على زوجتك وارنود بالمناسبة نفسها، وعما حصل بعد ذلك..».

«اذاً أنت اشفقت عليّ لأنني كنت زوجاً مخدوعاً وتعيساً وحاولت الترفيه عني عندما عرضت عليّ صداقتك، وكذلك على ابني الذي تخلت عنه أمٌ عابثة ووالد عنيف لا يبالي به. أهذا صحيح؟».

كان كلامه قاسياً ويدل على مدى عذابه وحزنه، لذلك عذرته آن الطيبة ونهضت من مكانها واقتربت منه.

«أنت مخطىء، غاف» قالت له بهدوء.

«حقاً؟» اجابها بنفس المرارة. «ومع ذلك، أنا متأكد جداً من أنه رغم كل ما حصل لي من أحزان بسبب هذا السافل ارنود لم يكن هو وحده المسؤول عنه، لا بد أن هيلين كانت تتصل به وتحرضه على مقابلتها، ولو لم يكن ارنود موجوداً لاختارت رجلاً آخر غيره. وبالنتيجة، كنت أنت ستتزوجين من ارنود، نو لم تريه اليوم في بيئته الطبيعية..».

«أنت مخطىء، غاف» رددت آن بهدوء أكبر. «لأنني

وأنا أغادر المنزل هذا المساء، كنت أعلم مسبقاً ماذا سيكون جوابي..».

«وبماذا كنت ستجيبينه؟» سألها باستخفاف.

«بأنني قررت عدم الزواج منه، وعدم رؤيته أيضاً».

«ولكن متى اتخذت هذا القرار المتعقل؟» سألها وقد أخذت أنفاسه تتقطع.

. مدت آن يدها ووضعتها على ذراعه.

«اتخذت قراري هذا في اليوم الذي لاحظت فيه انني أحب رجلاً آخر، وان شعوري الجديد هذا وحده الذي يستحق أن يقال عنه بأنه الحب..».

أصبح وجه غاف شاحباً جداً وعيناه تحدقان بالفتاة. أمسك يدها التي تضعها على ذراعه بين يديه وقال لها متوسلاً:

«آن، أرجوك، لا تعذبيني.. أنا أيضاً اكتشفت مؤخراً معنى الحب الحقيقي.. لأنك تعلمين بأنني أحبك، آن، أليس كذلك؟».

«نعم، غاف» أجابته ببساطة. «اكتشفت ذلك في نفس اليوم الذي فهمت فيه بأنني أيضاً أحبك في كل كياني..».

«آن» همس بصوته الدافىء.

في اللحظة التالية وجدت نفسها بين ذراعيه. وأخيراً تمكن حبهما المكبوت من التعبير عن نفسه، فتركاه يتكلم بلغته الخاصة بكل حرية. عندما فك غاف أخيراً أسرها،



رأت أن وجهه فقد كل أثر للعذاب والمرارة، كان يشرق بالسعادة والثقة والأمل، فأحست الفتاة بدموع الانفعال تنهمر من عينيها.

جلسا على الكنبة، جنباً الى جنب، ضمها غاف اليه مرة ثانية.

«لا أجرؤ على تصديق سعادتي» تمتم بصدق. «هل أنت واثقة، آن، من أنك قادرة على تحملي وعلى تحمل مزاجي الصعب؟ لأن، رغم حبي الكبير لك، سيكون من الصعب محو آثار الماضي.. سأحتاج الى وقت طويل كي..».

«لا تقلق، غاف، سنمحوها معاً! وبيار سيساعدنا» أضافت بهدوء. «أنا أحبك وأحترمك، وحياتي كلها لن تكفي لأقدم لك كل السعادة التي أتمنى أن أمنحك اياها..».

«حبيبتي» همس وضمها اليه ليقبلها بحرارة.

لم يسمعا الباب يفتح ولم يريا ماري التي وقفت أمام الباب تنظر اليهما بدهشة. بعد لحظات، تظاهرت ماري بالسعال.

التفت غاف وآن معاً فابتسمت لهما بمحبة.

«أنا آسفة لأنني أزعجتكما» قالت ضاحكة. «ولكني رأيت نوراً تحت الباب، فخشيت أن يكون غاف متعباً أو مريضاً..».

ثم التفتت الى أخيها وأضافت دون أن تحاول اخفاء

فرحتها الصادقة:

«أرى أنك كنت ذكياً بوقوعك بحب آن! انها حقاً المرة الأولى في حياتي التي أجدك فيها تحسن التصرف والاختيار.. ولكن هل يمكنني أن أعرف بأية معجزة وصلت آن الى هنا؟» سألته مبتسمة.

«كانت قد وقعت بمشكلة واتصلت بي» أجابها غاف بمكر.

«اذاً لهذا السبب رحلت كالمجنون» أجابته شقيقته ضاحكة. «اعتقدت أنك تلقيت اتصالاً لحالة طارئة..».

«بالفعل، كانت حالة طارئة» أجابها غاف. «وكما ترين.. المعجزة وقعت..».

لم تجبه ماري هذه المرة، ولكنها تقدمت نحو آن وقبلتها بمحبة، عندما رفعت آن وجهها لاحظت في عيني ماري دموع السعادة.

«يجب أن أعود الآن» تمتمت آن. «أخشى أن تقلق الآنستان بينال عليّ».

«لا مجال لذلك!» قاطعتها شقيقة غاف. «سأعد لك السرير في غرفة الضيوف وسنتصل بالآنستين هاتفياً لنطمئنهما».

لم تعترض آن، فها هي ستقضي أول ليلة لها في هذا المنزل الذي سيصبح قريباً منزلها، وفكرة النوم تحت نفس السقف مع غاف أربكتها عميقاً. لا بد أنه فكر بنفس الشيء، لأنه أحاط كتفيها بذراعه بلطف وحنان



وضمها اليه.

«تصبحين على خير، يا حبيبتي!» همس بأذنها ثم تركها مع أخته صعدت آن الى الغرفة التي أعدتها لها ماري بينما اتصل غاف بالآنستين بينال كي لا تقلقا عليها، وقال لهما بأنها بخير وأنها ستزف لهما غداً خبراً سعيداً..

لكن ما لم يكن يعلمه هو أن الآنستين المسنتين، بعد حديث آن مع سيمون، فهما سر الفتاة وان هذا الاتصال الهاتفي هو بداية سعيدة لهذه المسألة، وسرّا من أجلها كثيراً.

أما آن المرهقة بعد كل ما حصل في هذه السهرة، فقد نامت نوماً عميقاً ولم تستيقظ إلا بعد أن أصبحت الشمس مرتفعة في السماء وتداعب أشعتها وجه الفتاة وتعلن لها عن بداية يوم رائع.

ما إن نهضت آن من السرير حتى سمعت طرقات على الباب. انه بيار الصغير. كان وجهه مشعاً وينظر الى آن بحنان، فتحت له ذراعيها، فرمى نفسه في أحضانها بسرعة.

«لقد أخبرتني عمتي ماري أنك هنا، وطلبت مني أن أرى اذا كنت قد استيقظت. انها تعد الفطور..».

«أنا آسفة لأنني تأخرت بالنوم» قالت له ضاحكة. الكن سهرة الأمس كانت مرهقة جداً».

تراجع بيار قليلاً وفي نظرته بعض الشك:

«قالت لي عمتي ماري أيضاً ستبقين معنا، للأبد.. هل هذا صحيح؟» سألها بحماس.

«نعم، بيار» اجابته بصدق. «لقد طلب والدك مني أن أتزوجه، فوافقت لأنني أحبكما أنتما الاثنين كثيراً».

عندئذ، رمى الصبي نفسه مرة ثانية في أحضانها وقبلها.

«أوه، كم أنا سعيد» صرخ بإشراق. «لا يمكنني التصديق مع أن هذا الأمر رائع. لقد رأيت أبي هذا الصباح.. هو أيضاً كان يبدو سعيداً، سعيداً جداً. انها أول مرة لا أرى فيها على جبينه أثراً للغضب».

ان كلام الصبي وصدق فرحته وحنانه نحو والده أثر كثيراً بالفتاة. فلم تجبه وضمته اليها من جديد.

بعد قليل نزل بيار، فبدلت ملابسها ونزلت فوجدت ماري في المطبخ، فاعتذرت منها لأنها تأخرت في النوم، لكن ماري قبلتها بمحبة ومازحتها بلطف. كانت تبدو سعيدة ومرتاحة. ان السعادة ستعود أخيراً الى هذا المنزل!.

«لقد تلقى غاف اتصالاً هذا الصباح، ولكنه قبل خروجه طلب مني أن أتركك تنامين أطول وقت ممكن».

تناول الفطور ثم خرج بيار ليتفقد حيواناته، فاغتنمت ماري فرصة غيابه لإعلان فرحتها.

«لو تعلمين كم أنا سعيدة من أجل غاف ومن أجلك! لطالما تمنيت أن يحصل هذا الأمر منذ أن تعرفت عليك،



ولكني كنت أعتقد أن هذا مستحيل، لأنك قلت لي بأنك شبه مخطوبة».

أخفضت آن نظرها وقررت أن تخبر ماري بحقيقة ارنود ذات يوم، لكن الساعة لم تحن بعد، يجب عليها أولاً أن تمحو الماضي من قلبها، ولهذا غيرت موضوع الحديث.

«بيار أيضاً يبدو سعيداً. أتمنى أن أكون صلة الوصل بينه وبين والده وأن أراهما دائماً متفقين».

«ستنجحين بذلك، آن، لا شك بذلك» طمأنتها ماري. «بيار متعلق جداً بك، أما غاف، فهو يحبك بصمت منذ زمن طويل.. لقد تكهنت بذلك. صدقيني».

كانتا ترتبان المطبخ عندما عاد غاف. كان قد دخل بدون ضجيج وبما أن آن كانت تدير له ظهرها، أمسك كتفيها وجعلها تلتفت نحوه ثم قبلها بحرارة.

«غاف!» صرخت آن ضاحكة عندما تركها. «لقد أخفتني..».

انسحبت ماري وتركتهما وحدهما.

«دعيني آن أعبر عن سعادتي. لطالما كنت أحلم بك، كانت أحلاماً تعذبني وأتمنى أن تتحقق. لا أزال مندهشاً من سعادتي. هذا الصباح عندما ذهبت الى مزرعة آل كريبن الذين اتصلوا بي هاتفياً، وصلت وأنا أصغر من الفرح، لو رأيت رؤوسهم! لم يصدقوا عيونهم، يبدو أنني كنت فظاً. ولكن لو تعلمين، آن، الساعات



www.elromancia.com

والاسابيع والشهور الفظيعة التي قضيتها. على عكس ما كان نعتقد الجميع، أنا لا أفتقد لهيلين كامرأة، لأن الحب المزعوم بيننا كان قد مات منذ مدة طويلة، الا أنني كنت أشعر بالمسؤولية عن موتها وهذا الحمل الثقيل لم استطع تحمله لدرجة أنني فكرت أكثر من مرة بالانتحار. لكنني لا أحب الجبن، فقررت أن أجرع كأس المرارة وحدي.

ثم جئت أنت الى حياتنا.. وأعتقد أنني وقعت بحبك منذ اللحظة الأولى التي رأيتك فيها، جميلة، نظرة بسيطة وصادقة وسط غابتي التي تهت فيها.. لكن عندما فهمت أنت مأساتي المحزنة، جعلتني أدرك أن ندمي وحزني لا أساس له طالما أن ذلك الحادث لم يكن لي يد فيه وانه كان نتيجة نسياني أن أنبهها الى عدم قيادة السيارة، وذلك لأنني كنت تشاجرت معها. شيئاً فشيئاً بدأت أنظر الى الأمور بموضوعية وخف حزني وندمي ليحل مكانهما أمل جديد لم أستطع في البداية أن أميزه. كنت أنت موعودة لرجل آخر، ويجب عليّ أن أقاوم نفسي مرة ثانية، بوجه هذا الحب الذي يتملكني ويشغل فكري ليلاً ونهاراً.. ولكن غضبي كان كبيراً عندما علمت أن الرجل الذي يزاحمني على قلبك هو ارنود برفيلد. كنت أعلم أنه كان يلتقي بهيلين، لأني فاجأتهما مرة عند ضفة النهر. لم يرياني يومها ولم أقل شيئاً، لأني كنت أعلم أنه عندما لا يكون الحب موجوداً بين الزوجين لا يمكن



معالجة الخيانة، لم تكن هيلين مخلصة وكذلك ارنود..».

«أرجوك، غاف، دعنا لا نتكلم عن هذا الرجل، فهو لا يستحق الكلام عنه، ولقد كفانا ما سببه لنا من عذاب. لنتكلم عنا نحن، عن المستقبل الواعد» ومدت يدها الى جبينه وكأنها تريد أن تمحو الحزن عنه. «أحبك، غاف، وأحب بيار، وكذلك سأحب أولادنا، هذا فقط كل ما يهمني. دع الماضي، أرجوك».

نظر غاف اليها بحنان بالغ.

«كنت أعلم جيداً أنك جنية، آن! متى ستتزوج؟ لا تؤخري موعد زفافنا، أرجوك..».

ضحكت آن.

«يجب أولاً أن أقدم استقالتي من المدرسة، وأن أنتظر ريثما يجدوا بديلة عني.. لا يمكنني أن أترك تلاميذي هكذا!».

«اذاً، سنستغل الاجازة المقبلة لنتزوج، لأنني بالتأكيد لن أنتظر السادة المسؤولين عن وزارة التربية الوطنية ليحلوا هذا المشكل ويجدوا بديلاً عنك».

هذه المرة، انفجرت آن ضاحكة.

«كما وأنني قررت أن أجد مساعداً يساعدني في أعمالي، ذلك كي أتمكن من التمتع بسعادتي..».

كانت ماري قد دخلت بهذه اللحظة وسمعت آخر جملة قالها أخوها.

«آه من الرجال!» قالت ممازحة. «منذ شهور وأنا أنصحه بإيجاد مساعد، وكل مرة كنت أقول له ذلك، كان أخي يغضب ويجبرني على السكوت.. ولقد كان كافياً أن تدخل عزيزتنا آن في الدائرة كي يشعر أخي بأنه حقاً بحاجة لمساعد..».

ضحك الثلاثة وضحك معهم كل المنزل مردداً صدى ضحكاتهم. لم يسبق لهذا المنزل أن شهد سعادة كهذه.

قبلت آن تناول الغداء معهما ووعدها غاف بأنه سيصطحبها فيما بعد الى منزل الآنستين بينال. كان الغداء لذيذاً والجميع يتحدثون عن المشاريع الجديدة. عندما حان وقت الحلوى نهض بيار واقترب من والده.

«أبي، عندما تعود بعد الظهر، هل سيكون لديك بعض الوقت؟».

«لماذا؟» سأله غاف بدهشة.

«لأني أريدك أن ترى طيوري الرائعة. لقد وجدت ملجأها في الغابة ولست قادراً على معرفة نوعها».

ساد صمت. والصديقتان تنتظران جواب غاف. فهو لم يقم من قبل بجولة مع ابنه في الغابة.

«حسناً، يا بني. سأرافقك».

سرّت آن كثيراً من هذا التبدل المفاجيء في علاقة الاب مع ابنه.

***



في هذا الصباح، عندما رنت أجراس كنيسة غليني، كان كل سكان البلدة خارج الكنيسة مجتمعين لمشاهدة خروج العروس. كان الطقس رائعاً وتلاميذ المدرسة يصطفون بجانب الباب الخشبي الكبير ليكونوا أول المهنئين بينما كان الأهل كلهم يقفون في الخلف ينتظرون. كان الجميع فرحين بهذا الزواج الذي يجمع بين الحبيبين لأن أحداً لم يتفاجأ عندما علموا بأن البيطري الفظ يخفي طبيعة مرحة لم يعهدوها فيه من قبل.

بدت آن أخيراً متأبطة ذراع غاف وسط موجة عارمة من التصفيق والتمنيات بالسعادة. كانت العروس متألقة بثوبها الأبيض ترد على تحيات وتمنيات الجميع. أما غاف فلم يبعد نظراته المليئة بالحب عنها. كان سعيداً جداً وقد فقد وجهه كل أثر للحزن والوحدة ولا يعكس الا السعادة.

خلف العريسين كان بيار وعمته ووالدا آن الذين حضرا خصيصاً لحضور زفاف ابنتهما الغالية تتبعهم الآنستان بينال اللتين أدمعت عيونهما من الانفعال، وخلفهم مديرة المدرسة وأولادها وجميع الأصدقاء. وأخيراً كان جاك شقيق هيلين يسير وحده وعلى وجهه علامات السعادة.

كان المنزل يغص بالناس وبالحركة، عندما دقت الساعة الخامسة، استأذن العريسان من ضيوفهما، ثم



www.elromancia.com

أعطى غاف بعض التعليمات لمساعده الجديد الذي وصل قبل أسبوعين بينما قبّلت آن والديها الذين تمنيا لها حياة سعيدة بجانب الرجل العظيم الذي اختاره قلبها.

ثم جاءت ماري وهنأت العريسين مرة جديدة لأنهما سينطلقان برحلة شهر العسل بعد دقائق.

«لا تقلقا» قالت لهما ماري مبتسمة. «سأهتم بكل شيء أثناء غيابكما، وخاصة بابن أخي الحبيب. ولكن لا تتأخرا بالعودة، خاصة وأن المنزل استعاد روحه، كما وانه حان الوقت لأعود للاهتمام بمكتبتي..».

وعداها بالعودة بالموعد المحدد ثم صعدا وبدلا ملابسهما وأنزلا الحقائب. كان وقت السفر قد حان. تأثر العريسان بالمحبة التي أظهرها لهما الجميع فودعوهم وانطلق غاف بسيارته ولكن ما ان عبر السياج حتى توقف لأن بيار كان يقطع عليهما الطريق.

فتح باب السيارة وقبل والده بحرارة.

«عد بسرعة يا أبي لأن بيوض عصافيري ستفقص قريباً وقد أحتاج لمساعدتك..» ثم دار حول السيارة وفتح باب آن وقبلها.

«الى اللقاء، ماما، سأكون بانتظارك بغاية الشوق..» ثم عاد باتجاه المنزل.

تبادل العريسان النظرات ثم انطلق غاف بسيارته الى أن ابتعد عن الأنظار، توقف وقبل عروسه بحرارة وشوق.